الجزء ٨ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٧ م الموافق صفر سنة ١٣٤٦ هـ

عدة الكاتب

ما أظن ان احداً يحاول الكتابة في موضوع ثم يكابد من الجهد والعناء معشار مايكابده الكاتب باللغة العربية اذ لا يكاد يخط سواداً في بياض حتى يصفر وطابه و يشعر بالحاجة الشديدة الى كلمات تفصح عما يدور في خلده من المعاني والمقاصد واشد الناس شعوراً بذلك من قدر عليه ان يعالج موضوعاً علمياً ·

وقد عزى ذلك فريق من الادباء الى قصور اللغة عن كل مايلتمسه الكاتب في اي موضوع كان · ونسبه آخرون الى تقصير الكاتب في البحث والتنقيب عما يسد به الخلة ·

وفي كلا الأمرين شطط عن الحق وزيغ عن النصفة · ولا يصح ان يكون احدهما وحده ، سبباً مستقلاً · اذ من البديهي ان اللغة العربية على سعتها قد تضيق عن كل ما يحتاج اليه الكاتب والشاعر والصانع والزارع والطبيب وغيرهم ليعبر كل منهم عما يختلج في نفسه من المعاني الطريفة والأخيلة البديعة والمسميات المستحدثة في هذا العصر الذي بلغ فيه البشر ما لم يهتد الى معشاره في الايام الخالية من التبسط في العلم والافتنان في الصناعة والاختراع · وربما استنفد الباحث شطر حياته في الاستقراء والبحث عن كلمة واحدة فلم يظفر بها ، ثم لايعدو احد امور ثلاثة : اما ان يسأم ويصرف نفسه عن مزاولة الموضوع الذي كان يود الخوض فيه ، فتحرم الامة الفائدة منه · واما ان يلجأ الى العامي والدخيل فيضيف الى سلسلة فساد اللغة حلقة حديدة · واما ان

يضطر الى إيراد جمل متعاقبة ومميزات متنوعة حتى يتمكن من تقريب المعنى الذي يريده من فهم المخاطب او المكاتب . وفي هذا من الكلفة والعناء ما تجمد به القريحة وتخمد الفكرة وتخبو الفطنة .

وان دواوين اللغة غاصة بكثير من الكلمات التي تشتد اليها الحاجة . وما ليس فيها يمكن استنباطه وإحداثه منها بطريق الاشتقاق او النحت او المجاز او المواضعة او نحو ذلك من الطرق التي سلكها الأولون حتى جعلوا اللغة العربية أغنى اللغات كماً وأغزرها مادةً وأوفرها ثروةً وأوسعها صدراً لكل ما تقتضيه حاجة أبنائها في ذلك العصر .

وان استخراج ما في تلك الكنوز من الأعلاق والعقائل والاحتذاء على مثال الأوائل ليس بالأمر المحال او الصعب المنال لو لم تكن الامة مفككة العرى خائرة القوى .

ومن العجيب انك حيث ألقيت بصرك او أصغيت سمعك في جميع الأصقاع العربية لا ترى ولا تسمع الا مضضاً ومعضاً من قصور اللغة وزفرات ونفثات من تقصير أبنائها حتى يخيل اليك ان كل واحد منهم يشعر بما يشعر به غيره ، و يشفق على اللغة من خطر العامي والدخيل الذي يزاحمها في عقر دارها كما يشفق عليها غيره حذو القذة بالقذة .

ولكنك لا ترى فيهم من يعمل ولا من ينشط في العمل بل ينتظر كل منهم ان تهب الامة جمعاء الى معالجة الداء والتماس الشفاء .

ولو قيض الله لهذه الامة فئة تستفرغ المجهود في البحث حتى تستنفد ما في بطون الكتب لظفرت فيها بجزء عظيم مما يحتاج اليه الزارع في زراعته والطبيب في طبه والصانع في صناعته حتى يبعث الله فيها جماعة يعملون عمل الجماعات ويحلون اللغة بالمحل اللائق بها . وما لا يدرك كله لا يترك كله .

ولقد رأيت ان أقدم لقراء هذه المجلة الكرام تحت عنوان (عدة الكاتب) ما يقع اليَّ من الكلم الذي تكثر الحاجة اليه ، و يقل العثور عليه ، ليتعلمه من لم يكن يعلمه و يتذكره من كان نسيه ويتبين الباحثون السبيل الذي كان يسلكه السلف في الاشتقاق والاصطلاح وغيرهما فينسجوا على منواله فيما تدعو الضرورة اليه . وعسى ان يكون ذلك

باعثاً للهمم الراقدة والعزائم الخامدة · وقد بدأت بما يحتاج اليه الكاتب قبل غيره رعاية للاسم · وربما استطردت الى ذكر شيء له تعلق بالموضوع لمناسبة بينهما لفظية اومعنوية لان الغاية من ايراد هذه الكلمات جعلها على طرف الثمام ونقر بيها من الالسنة والاقلام · وقد اعزي القول الى قائله وأبين مأخذه ليسهل الرجوع اليه واكثر مايكون ذلك فيما اظفر به في كتاب ولم اعثر على ما يؤيده في امهات اللغة واذا آنست رواجاً لهذه البضاعة انحيت عليها بالتهذيب والترتيب والتبويب وضممت كل كلمة الى قبيلها · واني لأرجو ممن يقف على خطاء او غلط فيما اذكره انيتبهني عليه لاستدركه واشكرله صنيعه فان الانسان عرضة للخطإ والنسيان ·

الدَّواة — ما يكتب منه جمعها دَوى · كنواة ونوى ودويات بفتحات كنويات ودوي بضم الدال وكسر الواو · وتشديد الياء كقناة وقُنِيّ · قال زهير :

(أمن آل سلمى عرفت الطلولا كخط الدَّوى ماثلات مثولا)

وقال ابو ذؤيب :

(عرفت الديار كرقم الدُّوي يحبره الكاتب الحميري)

و يقال للدواة · الرقيم والنون في قول · وليس لها فعل متصرف منها · اما الدواة فقد صرف منها افعال واشتقت اسماء فقالوا ادويت دواة اذا اتخذتها فانا مدو · فاذا أمرت غيرك ان يتخذها قلت أدْو دواة · و يقال للذي يحمل الدواة و يمسكها داو · وللذي يعملها مُدوٍّ · وللذي يبيعها دوّاء [١]

وفي الدواة [٢] · مجراها · وجونتها · وحقها · وطبقها · والمجرى حيث توضع الاقلام · والحق [٣] ما يجعل من صفر او حديد · والجوبة [٤] التي يجعل فيهاالحق و يقال

(١) ذكر ذلك البطليوسي في الاقتضاب · (٢) هذا ذكره ابن درستويه · (٣) في لسان العرب والحق والحقة بالضم معروفة · هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح ان ينحت منه عربي معروف قد جاء في الشعر الفصيح · (٤) في اللسان الجوبة الحفرة · وكل منفتق بلا بناء جوبة · والجوبة فجوة ما بين البيوت ·

للجوبة الوقبة[1] · (والطبق[2] الغطاء) · ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها · صوان[3] وغلاف وغشاء · فان كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء فهو سِداد[4] وصِمام وعِفاص وكذا القارورة ونحوها ومن اللغويين من يجعل العفاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها · والصمام ما تدخله فيه ·

الحبر بالكسر الذي يكتب به · ويقال للآنية التي يجعل فيها الحبر المحبرة سواء اكانت من خزف ام من قوارير وفيها ثلاث لغات فتح الميم مع فتح الباء وضمها · وكسر الميم مع فتح الباء لانها آلة · واجودها اولها ونقل في التاج عن ابن درستويه ان جمع الحبر احبار ·

ويقال لبائع الحبر · الحِبْري ·

المداد بالكسر — الحبر · قال البطليوسي المداد يذكر ويؤنث تقول مددت الدواة من باب قتل اذا جعلت فيها المداد · وأمددتها لغة · والمَدَّة بالفتح غمس القلم في الدواة مرة للكتابة ومددت من الدواة واستمددت منها اخذت منها بالقلم للكتابة · وفي اللسان مد الدواة وامدها زاد في مائها ونقسها · ومدها وأمدها جعل فيها مداداً وكذلك مد القلم وأمده · ويقال مُدني مُدة من الدواة · والمُدة بالضم اسم ما استمددت به من المداد على القلم · وقال ابن درستويه ويقال للحبر والنقس وغيره من الاصباغ التي يكتب بها مداد ·

(١) الوقبة نقر في الصخر يجتمع فيهـا الماء · ووقبة الثريد والمدهن انقوعته · والانقوعة بالضم كل شيء سال اليه الماء من مثعب ونحوه · ووقبة الثريد التي فيهـا الودك · (٢) لم يفسر ابن درستويه الطبق · وانما اخذناه من قول اللغويين · الطبق غطاء كل شيء · والطبق كل غطاء لازم على الشيء · (٣) الصوان ككتاب وغراب ما صنت به الشيء وكذلك الصيان بالكسر والغلاف ككتاب — الصوان · وما اشتمل على الشيء كقميص القلب وغرقئ البيض وكمام الزهر · والغشاء ككتاب الغطاء · وغشاء كل شيء ماتغشاه كغشاء القلب والسرج والرحل والسيف · (٤) السداد ككتاب كل شيء سددت به خللاً ·

النِقس بالكسر — المداد وجمعه أَنْقَاس وأَنْقُس قال المرار :

(عفت المنازل غير مثل الانقس   بعد الزمان عرفته بالقِرْطَس[1])

يقال نقس دواته تنقيساً اى جعل النقس فيها قال البطليوسي · النقس بفتح النون مصدر نقست الدواة اذا جعلت فيها نقساً وقد حكى ابن قتيبة · انه يقال للمداد نِقس ونَقس بالكسر والفتح قال والكسر أفصح وأعرب ·

الكُرْسُفة — الصوفة المنفوشة تعمل للدواة قبل ان تبل · قال البطليوسي فاذا بلت بالمداد فهي الليقة[2] وجمعها ليق · وقد يقال لها ليقة قبل ان تبل بالمداد فتسمى بما تؤول اليه كما يقال للكبش ذبح وذبيحة قبل ان يذبح · وفي القاموس لاق الدواة يليقها ليقة وليقاً وألاقها جعل لها ليقة وأصلح مدادها فلاقت الدواة لصق المداد بصوفها والليقة بالكسر الاسم منه · وفي التهذيب الليقة ليقة الدواة وهي ما اجتمع في وقبتها من سوادها بمائها و يقال لاق الدواة يلوقها لوقاً · فهي مليقة وملاقة وملوقة · وهي لائق لغة قليلة ·

و يقال لصوفة الدواة اذا يبست هِرْشَفَة[3] · كأردبة وقد هَرْشَفَت واهْرَشَفَت فان كانت من قطن فهي الكُرْسُفَة · يقال كرسف الدواة كرسفة و كرسافاً وقال البطليوسي يقال لها العُطبة[4] · واحدة العطب بضم فسكون وبضمتين · وهو القطن كالكرسف ·

و يقال أمهت الدواة اذا صببت فيها الماء · وأمه دواتك[5] وخثرت الدواة

---

(١) اي في القرطاس · (٢) والليقة الطينة اللزجة يرمى بها الحائط فتلزق · وشيء اسود يجعل في دواء الكحل · (٣) والهرشفة قطعة خرقة ينشف بها ماء المطر ثم تعصر في الاناء وانما يفعل ذلك اذا قل الماء · قال الراجز :

(طوبى لمن كانت له هرشفة   ونشفة يملأ منها كفه)

والنشفة بفتح فسكون وقيل بالتثليث و يحرك الحجارة السوداء التي ينقى بها وسخ الاقدام في الحمامات · ويقال لها النسفة بالسين بلغاتها الاربع · (٤) والعطبة خرقة تؤخذ بها النار · (٥) الموهة بالضم لون الماء يقال ما أحسن موهة وجهه والموهة ترقرق الماء في وجه المرأة الشابة ·

خثورة وخثارة ثخن مدادها · وأخثر الدواة [١] ·

القلم الذي يكتب به فعل بمعنى مفعول · ولهذا قالوا لايسمى قلماً الا بعد البري وقبله هو قصبة · او يراعة · او أنبوبة · وسمي قلماً لانه قلم اي قطع وسوي · وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته [٢] وجمع القلم أقلام وقلام · وجمع أقلام أقاليم ·

ويقال لقلم المزبر والمذبر بالزاي والذال كمنبر فيهما من الزبر والذبر وهما الكتاب وفرق بعضهم فقال الزبر الكتابة والذبر القراءة ·

ويقال له المرقم كمنبر من الرقم اي الكتابة يقال طاح مرقمك اي أخطأ قلمك · وفي القاموس واللسان يقال للرجل اذا أسرف في غضبه ولم يقتصد طامر مرقمك ، وجاش ، وطفا ، وغلا ، وطمح ، وفاض ، وارتفع ، وقذف مرقمك : كل ذلك بمعنى ·

ويقال له المقلاط [٣] بالكسر كمفتاح قال شمر سمعت حميرية تقول لكلمة اعدتها عليها لقد نقطتها بالمقلاط اي كتبتها بالقلم ·

والمقلمة بالكسر وعاء الأقلام · وفي الاقتضاب · ويقال للذي يقلم به مقلم ولما يبري به مبراة [٤] · ويقال لما يسقط عن التقليم القلامة وعن البري البُراية ·

والمقط والمقطة بكسر أولها وفتح ثانيها مايقط عليه القلم · وقيل عظم يكون مع الوراقين يقطون عليه أطراف الأقلام [٥]

(١) مبادي اللغة · (٢) قيل لاعرابي ماالقلم ففكر ساعة وجعل يقلب يديه وينظر الى اصابعه ثم قال لا ادري فقيل له توهمه في نفسك فقال هو عود قُلم من جوانبه كتقليم الأظفار · (٣) والملقاط المنقاش الذي يلقط به الشعر ويقال له المنتاش والمنتاخ والمنتاف · (٤) قال الشاعر : (وانت في كفك المبراة والسفن) · المبراة كمسحاة الحديدة التي يبرى بها · والسفن محركاً ما ينحت به الشيء · (٥) القط القطع عامة · او قطع شيء صلب · او القطع عرضاً · قطه يقطه كمده يمده واقتطه فانقط واقتط ومنه قط القلم · والقطاط ككتاب المثال الذي يحذو عليه الحاذي ويقطع النعل · والقطاط كشداد · الخراط الذي يعمل الحقق ·

ويقال لعقده القلم كعب (١) وجمعه كعوب وكعاب · وما بين العقدتين أنبوب كعصفور وأنبوبة والجمع أنبوب وأنابيب (٢) ·

ويقال لقشرة القلم ليطة وجمعها ليط كريشة وريش والليطة قشرة القصب والقناة وكل شيء له متانة وصلابة · وقيل ليط العود القشر الذي تحت القشر الأعلى (٣) ·

ويقال لباطن القلم الشحمة (٤) وللقطن الذي في جوف القصبة البلم كحيدر والقشغة بفتح فسكون (٥) ·

وسن القلم موضع البري منه (٦) ·

وجلفة القلم ما بين مبراه الى سنيه ومنه قول عبد الحميد الكاتب · ان كنت تحب ان تجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ·

وقال ابن درستويه · وشقه فرجة بين سنيه · وحرفا القلم جانبا سنيه ووسطه

---

(١) قيل الكعب عقدة مابين الانبوبين من القصب والقنا وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين · وكل شيء علا وارتفع فهو كعب · والكعب فص النرد ويقال له الكعبة · والكعبة كل بيت مربع · وكعب الشيء تكعيباً ربعه · (٢) يفهم من عبارة بعض اللغويين ان الانبوبة مفردة وجمعها أنبوب وجمع الجمع أنابيب · وأنابيب الرئة مخارج النفس منها · (٣) والليط بالفتح ويكسر والمياط (اللون) وليط الشمس لونها ويقال اتيته وليط الشمس لم يقشر اي قبل ان تذهب حمرتها في اول النهار · والليط بالكسر الجلد وليط الرجل سجيته · والليط ككتاب الجص والكلس لانه يلاطبها · (٤) قاله البطليوسي والشحمة قطعة من الشحم وهو جوهر السمن وبائعه شاحم وشحام كشداد · وشحمة الاذن · معلق القرط منها وهو ما لان من أسفلها وشحمة الأرض الكمأة البيضاء · وشحمة الرمانة الاصفر بين ظهراني الحب وقيل المنة التي تفصل بين حبها · (٥) في اللسان القشغة قصبة في جوف قصبة · والقشغ اتساع الشيء وانتشاره والناشغة الغرة المنتشرة المغطية للعين وقشغت الناصية والقصة حتى تغطي عين الفرس وتقشغ فلان في بيوت الحي اذا غاب فيها فلم تره · (٦) وفي الاقتضاب ويقال لطرفيه اللذين يكتب بهما السنان واحدهما سن والشعيرتان واحدتهما شعيرة ·

ما بينهما · وشظيته طرف سنه الأيمن وعُرضه الجانب الأيسر ووجهه باطن سنيه · وحده مبدأ مقطه فان جعلت سن القلم أطول من الاخرى فهو محرف · وحرّف القلم تحريفاً قطه محرفاً وذلك اذا عدل باحد حرفيه عن الآخر قال الشاعر :

(تخال اذنيه اذا تحرفا خافيــة او قلماً محرفا)

وان جعلتا مستويتين فهو قلم جزم اي لا حرف له [١]

فاذا حدد طرفه قيل أنفه تأنيفاً · والتأنيف تحديد طرف الشيء · وأنف كل شيء طرفه والمؤنف المحدد من كل شيء ·

فاذا رقق بطنه قيل بطنه تبطيناً [٢] ·

و يقال قلم رشاش · اذا خاف الشق على احد جانبيه فدق وتعثر بشظايا الكتاب ورش المداد [٣] ·

واذا كثر المداد في رأس القلم حتى يقطر قيل رعف يرعف رعافاً شبه برعاف الأنف ومج مجاً وأرعفه الكاتب وأمجه ويقال استمدد ولا ترعف ولا تمج اي لا تكثر من المداد حتى يقطر [٤] وانمجت نقطــة من القلم ترششت فاذا نكسرت سنه قيل قصم على وزن حذر ·

---

(١) والجزم من الخط تسوية الحروف · قال الجوهري والعرب تسمي خطنــا هذا جزماً · والجزم هذا الخط المؤلف من حروف المعجم سمي جزماً لانه جزم اي قطع عن المسند وهو خط حمير في ايام ملكهم قال في التاج وهو في أيديهم الى الآن باليمن · (٢) يقال رجل مبطن اذا كان ضامر البطن · وبطن الرجل لحيته أخذ ما تحت الذقن والحنك · (٣) كذا في مبادي اللغة · والرش نفض الماء والدمع والدم · ورش المكان نضحه بالماء ورش الحائط النسج بالمرشة وهي مايرش بها · (٤) هكذ ذكره في الاقتضاب وفي التاج وما احسن مراعف أقلامه ومقاطرها · ومراعف الانسان الانف وما حوله يقال فعله على الرغم من مراعفه مثل مراغمه · والماج من الناس والإبل الذي لا يستطيع ان يمسك ريقه من الكبر وجمع الاول ماجّون والثاني مَجَجَة ·

والملول بالضم الحديدة التي يكتب بها في الواح الدفاتر (١) ·
والوفيعة كسفينة الخرقة التي يُمسح بها الكاتب قلمه من المداد (٢) ·
والسبُّورة — الالواح من الساج يكتب عليها التذاكير فاذا استغنوا عنها محوها· ويقال لها السفورة والسِفر الكتاب والسافر الكاتب جمعه سفرة محركة ·
خرّج الغلام لوحه تخريجاً اذا كتبه فترك فيه مواضع لم يكتبها · والكتاب اذا كتب فترك منه مواضع لم تكتب فهو مخرج · والتَّجْل محو الصبي لوحه · نجل لوحه اذا محاه · والمنجل كمنبر الذي يمحو (٣) ألواح الصبيان ·
إمام (٤) الغلام في المكتب ما يتعلم كل يوم و يعرف بالسبق محركة ايضاً ·
المخطاط عود تسوى عليه الخطوط ·
التناشير — كتابة لغلمان الكتاب وهي خطوطهم في المكتب بلا واحد ·
المَشْق — في الكتابة مد حروفها و بابه ضرب والمشق السرعة في الكتابة · وقلم مشّاق سريع الجري في القرطاس ·
كتاب التجاسين خلاف المشق ·

عضو المجمع العلمي العربي
سليم الجندي

---

(١) والملول المكحال وفي اللسان والتاج قال ابوحاتم هوالذي يكحل و يسبر به الجراح ولا يقال الميل انما الميل القطعة من الارض · (٢) والوفيعة مثل السلة وصوفة تطلي بها الإبل الجربى · (٣) في القاموس شيء يمحى به الخ · (٤) والإمام خيط البناء الذي يمده على البناء فيبني عليه و يسوي عليه ساف البناء · والإمام خشبة البناء يسوي عليها البناء · والإمام المثال وفي القاموس ما امتثل عليه المثال ·

رحلة الى حلب والشام

« في سنة ١١٥٠ هـ — ١٧٣٧ م »

— ٢ —

وبعد ان آب السيد احمد الأدهمي من رحلته في حلب الى وطنه طرابلس الشام مكث أياماً ثم تهيأ للرحلة الى دمشق الشام وذلك بعد خمسة ايام خلت من ربيع الثاني سنة (١١٥٠هـ) قال « فشددنا نحوها القُلُص الرواسم · وكان لقساها لدينا من أعظم المواسم · وبتنا ليلة السبت على الدنك خارج البلد · باسطين اكف الدعاء الى الفرد الصمد ···· وكان برفقتنا السيد عثمان من ابناء دمشق الشام » · الدنك لفظة تركية مازالت مستعملة الى اليوم ومعناها (البالة والرزمة) فلعله عنى بالدنك رزمة البضاعة والمتاع اي ان كل واحد منهم بات على رزمة متاعه · ويظهر ان المسافرين كانوا يومئذ يبيتون خارج السور حتى اذا طلع الفجر نهضوا للسفر · وانما لم يناموا في بيوتهم ثم ينهضوا لان للمدن يومئذٍ أسواراً وأبواباً مقفلة لا تفتح الا بعد طلوع الشمس · فمن ثم كان المسافرون مضطرين الى البيتوتة خارج الأسوار على رزم البضائع · وقد كان سفرهم الى دمشق من طريق لبنان وجبة بشري فتسلقوا قننهـا الى بعلبك ومنها الى دمشق · وقد صلوا الفجر حيث كانوا نائمين على (الدنك) ثم ساروا حتى طلعت عليهم الشمس بين الزيتون فأناخوا ثمة وتناولوا الفطور · وعلل نزولهم بين الزيتون بقوله : « وكان الداعي الى النزول في هـذا المكان · انتظار الكيروان باقي دوابه الذين في جبلة بقصد تحميل الدخان » · و(الكيروان) تكتب بالقاف غالباً فيقال (قيروان) وهي كلمة فارسية معناها القافلة ويحتمل ان يكون المؤلف أراد بالكيروان هنا رئيس القافلة لا القافلة نفسها اذ قال ان الكيروان كان ينتظر بقية دوابه التي كانت في مدينة جبلة تجلب منها الدخان (وهو التتن) بقصد تحميله للمتاجرة به · وجبلة على مقربة من اللاذقية وما زالت زراعة التتن وتجارته رائجة أيما رواج في ذلك الحيّز · ثم نهضوا للسفر في الليل فقطعوا تلك العقاب الصعبة المرتقى وضلوا الطريق وحصل نزاع بين المكارية بسبب ذلك كاد يؤدي الى قتال حتى وصلوا الى قرية (بطرزه) فصلوا فيها الفجر ولما

تعالى النهار انتقلوا الى مكان بقرب العين للقيلولة ثم باتوا هناك الى ثلث الليل الأخير فتحملوا للسفر وقاسوا مشقة في قطع (عقبة السنديانة) بحيث نسوا مشقات عقبتي (السفكون) و (القرشية) بين اللاذقية وادلب. ثم وصلوا الى (الحدد) كذا ولعلها محرفة عن (الحدث) بالتاء والحدث محرفة عن (الحدث) بالثاء وفي سوريا عدة قرى بهذا الاسم. وهذه الحدث تسمى (حدث الجبة) اي جبة بشري تمييزاً لها عن (حدث بيروت) و (حدث بعلبك) لكنهم لم يجدوا فيها مكاناً يستظلون به من حرارة الشمس فاتخذوا مظلة لهم من البسط التي معهم قال «وتوارد علينا من سائر الأقطار . طائفة الحمادية سكان تلك الديار . وسلكوا معنا طريق الأدب والانصاف . ولم يحصل منهم تعدي ولا خلاف . حتى ان كبيرهم ورئيس امرهم ومشيرهم قدم ذبيحة ثمينة . من غير ان يأخذ لها قيمة» . والحمادية أسرة شيعية كبيرة تنتسب الى حمادة العجمي الذي نزل بعشيرته في سورية هرباً من شاه العجم وكان لابنائه وأحفاده أمارة في كسروان والبترون وجبة بشري الى بعلبك . ومن بقاياهم متاولة الهرمل . وكان لحمادة المذكور ولد اسمه ابو زعزوعة هو واولاده من بعده تولوا جبة بشري وبقوا فيها الى سنة (١١٧٣ هـ — ١٧٥٩ م) أي بعد مرور مؤلف الرحلة بثلاث وعشرين سنة فتألبت عليهم موارنة الجبة وطردوهم منها وخلفهم في تولي البلاد الأسر المورانية الباقية الى اليوم كأسرة الضاهر والدويهي وعواد وغيرهم . والمشايخ الحمادية هؤلاء أتعبوا ولاة طرابلس وأمراء بني شهاب تعباً عظيماً : فقد كانوا أشداء ذوي نعرة وشكيمة وهذا مع تشيعهم جعلهم بين السنيين والموارنة وارثوذكس الكورة عنصراً غريباً في البلاد ومازال الولاة يطاردونهم حتى محقوهم . وكان الشيخ النابلسي مر بطرابلس سنة (١١٠٥ هـ) اي قبل رحلة (الادهمي) بنحو خمس واربعين سنة فرأى وهو داخل الى طرابلس من جهة حمص خياماً منصوبة على هضبة قبالة مزار (الشيخ البداوي) فسأل عنها فقيل له انها خيام الوزير علي باشا والي طرابلس وقد خرج منها (لقتال الطائفة الحمادية الروافض العنادية) .

ثم ان المؤلف ورفقته نهضوا من الحدد (الحدث) الى مكان يقال له (البالوع) بعد ان قاسوا عناءً عظيماً فلم يجدوا فيه ظلاً «غير صحراء بلقع . حاوية لانواع الذباب

أجمع · كل ذبابة قدر زنبور · ولها صوت كصوت الطنبور · اذا أنشبت بالجسد أنيابها · أخرجت الدم بخلابها · (اي مخلبها والمخلب الظفر » :

(بعوض جعلن دمي قهوة وغنيني بضروب الاغاني)

(كأن عروقي أوتارهن وجسمي الرباب وهن المغاني)

وركد النسيم فلم يهب عليهم في (البالوع) فكادوا يختنقون حتى أقبل الليل فهب عليهم نسيمه بليلاً منعشاً · قال « ورحلنا قاصدين بعلبك ورأس العين وبي شوق زائد المقدار · الى الشرب من عين طار ذكرها في الاقطار » · وكما انه كان في شوق الى الشرب من العين المذكورة كذلك كان له شوق شديد الى رؤية مفتي بعلبك الذي قال فيه « فقد مدحته الألسن والأفواه · وتعلق قلبي بحبه قبل ان أراه » · اما والي بعلبك فشوقه اليه أشد وأعظم بالطبع وذلك حيث يقول « واما باشتها وواليها · وناشر ألوية العدل بناديها · فانه هو الذي مدحه السيف والقلم ····· فان لي بجنابه الكريم · ومقامه السامي العظيم · اجتماع وانا بثغر دمياط وهو متوجه لمصر ذات الاهرام · بقصد الاجتماع على وزيرها وأمرائها الكرام · فخل منه ومنهم بمكان الانسان من العين ··· ولا سيما امير اللواء اذذاك ذو الفقار · فانه اختاره لنفسه واصطفاه ··· وبعد ذلك دخل (اي والي بعلبك) القسطنطينية · ومحل السلطنة العثمانية · وكنت كثيراً ماأتوقع حسن أخباره · وأنشر بين الناس جميل آثاره » · هذه هي معرفة المؤلف بوالي بعلبك ثم وصف مبلغ شوقه اليه حتى زار وطنه طرابلس وقصد دمشق فرأى ان الفرصة حانت لرؤية صديقه في بعلبك قال « لارى ما يسر فؤادي · من حسن مقامه المهلك للاعادي · واني لأرجو له فوق ذلك مظيرا · وان يرقيه الوزارة في الدنيا والسعادة في الاخرى » · ووصلوا الى رأس العين سحراً فناموا وفي الضحى دخلوا بعلبك · فممن اجتمع بهم من اهلها الشيخ احمد الخطيب فوصفه بالفضل والأدب والسمن مذ قال « قال الامام الأعظم : ما أفلح سمين الا ابن الحسن · وانا أقول ما أفلح سمين الا الخطيب في هذا الزمن ···· فوجود مثل هذا الذكي الباهر · في مثل هذه البلدة غريب ونادر » · ثم ذكر من اجتمع بهم اخا الشيخ الخطيب لكنه لم يسمه ووصفه باللطف والأدب والذكاء وحسن الخلق · ومنهم (الشيخ يحيى) مفتي

بعلبك وصفه بقوله « حرم تلك الديار وكعبتها ··· حاتم عصره ··· وخليفة ابي حنيفة النعمان ···· اجتمعت بهذا النحرير · في خلوة الخطيب بجامع الكبير » · ثم ذكر منهم (جناب حضرة صالح باشا) وقد سرد له من الاوصاف والألقاب ماشاء · وهو في الغالب صديقه حاكم بعلبك الذي يود رؤيته كما مرّ فقال عنه انه « حين بلغه ورودي لناديه · أرسل لي مطرجي باشا يدعوني الى الحضور لبين ايديه » ومطرجي باشا هذا لا نعلم ماهو عمله في بعلبك اذ ذاك غير ان أسرة المطرجي من أسر اللاذقية ومنها أرسلان باشا واخوه قبلان باشا اللذان كانا واليين في طرابلس الشام في حدود الالف ومائة للهجرة · ولما زار الشيخ النابلسي طرابلس سنة (١١١٢ هـ) كان واليها أرسلان باشا المذكور · ويوجد الى اليوم في طرابلس وفي اللاذقية أسرتان باسم (الطرجي) وكلمة المطرجي تركية الصيغة محرفة عن (مطره‌جي) اي صاحب المطرة (بالتحريك) والمطرة ابريق معدن اوجلد بشكل خاص يسقى به الماء اكثر من يستعمله الجنود والمسافرون ولعله عربي الاصل من (المطر) لان المسافر غالباً يملأ مطرته من مياه المطر المتجمعة في القِلات والغدران · اما صالح باشا هذا في الغالب انه مولى على بعلبك من قبل ولاة الشام بعد ان خضدت الدولة من شوكة الحرافشة أمراء بعلبك المشهورين · ثم وصف دخوله على (صالح باشا) وحفاوة هذا به وكان في المجلس الشيخ يحيى مفتي بعلبك وجرت بينهم مذاكرات علمية ضربنا صفحاً عن ذكرها وذكر أمثالها لكننا نود ان نذكر مسألة تفسيرية أعجبتنا جداً قول المؤلف فيها: ذلك ان سائلاً سأله عن هاتين الآيتين (ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) (ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) فلماذا في الاولى قدم ضمير المخاطبين (نرزقكم) وفي الثانية الغائبين (نرزقهم) فأجاب بنعم الجواب : المخاطبون في الاولى فقراء بدليل (من إملاق) فالأهم ان يقدم الوعد برزقهم والمخاطبون في الثانية اغنياء بدليل (خشية إملاق) فالأهم ان يقدم الوعد برزق اولادهم وهذا من الحسن بمكان رفيع · ثم تناول المؤلف الطعام عند الباشا الذي ألحّ عليه ان يبقى في ضيافته ثلاثة ايام فاعتذر ودعا له · ثم ذهب مع رفاقه الى رأس العين حيث هيأ لهم المفتي طعام العشاء وبعده تحملوا للسفر الى دمشق فوصلوا بعد طلوع الشمس الى (سرغايا) فمدح ظلها وماءها ثم وصلوا (الحسينية) على

نهر بردى ووصلوا دمشق وقت السحر ودخلوا من (باب السريجة) قال « وقصدنا مكان صديقنا القديم جناب اخينا (السيد محمد البلداوي) • حفظ الله ذاته من المحظورات والمساوي » • وصداقته معه من مصر ولعلها عن طريق المجاورة في الأزهر قال : « وبالحقيقة فهو الباعث على قدومي لدمشق • والصدق في ذلك أولى وأحق • لانه من حين ورودي دياري • واجتماعي باقاربي وأنصاري • لم يفتر عن دعوتي لبلدته • وفي كل ركب يتحفني بهداياه ومكاتبته •••• فوصلت قبيل الفجر الى خانه المعهود • فوجدت بابه مقفولاً ومردود • فقرعت حلقة الباب • فخرج لنا من غير تقاعس البواب •••• فقلنا له نحن أصدقاء وأحباب • الى جناب السيد محمد البلداوي خلاصة الانجاب • فأظهر السرور • وأدخلنا الى الخان وقاد لنا النور » • لعل صوابه (وأوقد) • ووصف حفاوة الخادم بهم حتى طلع الفجر قال « فتوجهنا الى الجامع الأموي من غير توانٍ فزرنا جناب نبي الله يحيى وبه تملينا » • فلما أقيمت صلاة الصبح صلوها وقعد المؤلف يتلو القرآن • وهنا يحق لنا ان نعتب على المؤلف عتباً شديداً : فقد سرنا معه في رحلته هذه بطولها فما كنا نراه يمر بضريح منسوب الى احد الاولياء • او الصلحاء الانقياء • حتى يكتب من الأسطار • نحو ثلاثة أمتار • وكلها استمداد ومناجاة • ومدائح ودعوات • أمام ذلك الضريح الرهيب • وان لم يكن لصاحبه شهرة في التاريخ ولا نصيب • اما امام ضريح سيدنا يحيى الحصور • فانه اكتفى بكلمات كمنقار العصفور • مع ان سيدنا نبي الله يحيى • من الانبياء الذين بذكرهم القلوب تحيى • ومكان قبره هذا ثابت معروف • وبالجلال والمهابة منعوت وموصوف •

ثم بلغ الخبر صديقه (الشيخ محمد الديري [١]) فأسرع الى الجامع وأخذه الى داره وأراد إنزاله عنده فأبى الا النزول لدى صديقه الذي دعاه الى دمشق وهو السيد محمد البلداوي ولم يفجأهم الا قدوم السيد مصطفى البلداوي شقيق السيد محمد ، وأخبرهم ان اخاه المذكور سار الى لقياهم خارج البلد في جملة من الاصدقاء فكأنهم تخالفوا في الطريق ثم لم يلبث السيد محمد نفسه ان قرع الباب ودخل عليهم فعلت أصوات الابتهاج

---

(١) راجع ترجمته في المرادي (جزء ٤ ص ٣٠) •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والترحيب من كل جانب وبعد هنيهة أقبل الشيخ اسماعيل العجلوني[1] للسلام على المؤلف ثم انتقل الى دار السيد محمد البلداوي . فنـاموا واكلوا ثم أخذهم الى حمام الخياطين الذي (كأنه لحسن بنائه جلاء للناظرين فوجدناه على وفق المراد . حوى ما اشتمل عليه غيره وزاد .) قال « فلما دخلنا اليه . واطلعنا على ما اشتمل عليه . وافانا البطيخ والعنب . مع اخوان عليهم سيما الانس والطرب » . ثم خرجوا فتناولوا القهوة والشربات قالـــ « ولما أردنا لبس الثياب . رأينا بقجة فاحت منهـا روائح الطيب بلا ارتياب . ورأينا طي البقجة خلعة سنية . مشتملة على مايليق من الكسوة البهية » . ثم خرجوا من الحمام الى الدار وفي ثاني يوم نزل الى الشوارع قال « فلم تنفتح عين الاعلى قطين جمع أشتات الأدب . وطبع على حسن الكمال وعلى محاسن الفصاحة دأب » . الى آخر ماقال في وصف الدماشقة . ثم وصف جامع دمشق ونقل ما قاله المؤرخون والرواة عنه من ذلك ان العمودين اللذين في المحراب كانا في عرش بلقيس . وعند المنارة الشرقية حجر من حجر موسى[2] الذي ضرب بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً . ومن عجائبه انه لو عاش احد مئة سنة لرأى فيه كل يوم ما لم يكن رآه في اليوم الذي قبله من حسن الصنعة . وان دخله من اوقافه كل يوم الف ومائتا دينار تصرف المائتان في المصالح والباقي يحفظ في خزانة السلطان . قال المؤلف « وفي هذا الجامع اجتمعت باقمار دمشق الشام . وتمليت برؤية علمائها الاعلام » . وعد منهم الشيخ اسماعيل العجلوني

---

(١) الشيخ اسماعيل هذا من اكبر علماء دمشق في ذلك العصر وله ترجمة مسهبة في المرادي (جزء ١ ص ٢٥٩) . (٢) ومن حسن المصادفة اننا حين وصلنا الى تصحيح هذه الجملة عثر بعض اخواننا وهو يتصفح تاريخ ابن عساكر (جزء ٧) في ترجمة محمد بن احمد ابن ميمون — عثرنا على مايأتي : « طلع بعض قضاة دمشق المأذنة الغربية فرأى حجارة مكتوبة فطلب من يقرؤها حتى دل على رجل . فقرأ واحداً منها فاذا عليه مكتوب فيما زعم : هذا الحجر قسيم الحجر الذي انفلق لموسى بن عمران عليه السلام . وقرأ حجراً آخر فاذا عليه مكتوب : بني هذا الهيكل لعبادة إله الآلهة على جزاز الصدق وجزاز الكرم (كذا) اه » .

الذي ذكره اولاً باختصار فعاد الى ذكره هذه المرة وسود صفحتين ملأهما بذكر القابه ومحاسنه وفضائله: من ذلك انه « كتب على البخاري شرحاً فاق به الأوائل · لانه بلغ على الربع نحو مئة كراس بالكامل » · ودعا ان يوفقه الله الى اتمامه · ثم انتقل المؤلف من ذكر الشيخ إسماعيل العجلوني الى مباحث في الشعر واللغة والأدب وفنون من الاخبار مختلفة سوّد لها نحو مئة وعشر صفحات من رحلته · ويغلب على الظن ان معظم ما كتبه المؤلف انما كتبه بعد اي حين تبييض الرحلة وليس هو مما كان نقع المذاكرة به في مجالسه مع من كان يجتمع بهم · ثم قال المؤلف بعد ذلك ان ممن اجتمع بهم في دمشق (الشيخ مراد السقموني) امين الفتيا واثنى على علمه وفضله وانه يحفظ مقامات الحريري وأعجب بها وانه سأله عدة مسائل مشكلة فيها فكان يجيب عليها · ويظهر من اسئلة الشيخ السقموني انهم في ذلك الزمان كانوا يسألون للامتحان والاختبار ولم يكن المسؤول يتأثر ولا يتنعض وهذا على خلاف ما نحن عليه اليوم فان المسؤول اذا آنس من السائل انه يريد اختبار علمه وسبر غور معرفته امتعض وعدّ هذا الصنيع مزرياً بالجليس ماساً بكرامته · وختم المؤلف حديثه عن الشيخ مراد السقموني بقوله « وبالجملة فهو الأديب الذي كيل له من الادب أوفى كيل · وناهيك بامام قد ترجمه الأمين في الذيل » · يريد ان الشيخ امين المحبي ترجم السقموني في الذيل الذي وضعه لريحانة الألباء · واجتمع المؤلف باحمد افندي العمادي[1] مفتي دمشق وأثنى عليه وعلى أسرته واجتمع بالشيخ احمد المنيني فقرظه تقريظاً حسناً وقال « قد سمعته وهو في جامع بني أمية يقرأ التفسير · وعرف فضله يتضوع ذاكي العبير · والناس تهرع اليه زمراً بعد زمر · والطلبة محدقون به إحداق الهالة بالقمر · فسمعت من رقة لفظه المطبوع الرائق · وكمال تقريره العذب الفائق · ما أنبأ عن مقامه · وقضى بتعظيمه واحترامه » · واجتمع ايضاً بالشيخ موسى المحاسني[2] فأثنى عليه وقال « له الشهرة الكبرى في قوة الحافظة · والهمة العليا في حسن الضبط والمحافظة · قد سمعته وهو يقرأ صحيح البخاري · ومن شدة الحفظ يروي أحاديثه مع

(١) راجع ترجمته في المرادي (جزء ١ ص ١٣٣) · (٢) راجع ترجمته في المرادي أيضاً (جزء ٢ ص ٢٢٢) ·

الضبط كالماء الجاري » . ومنهم الشيخ محمد الكنجي أثنى عليه وقال « له في أنواع التشبيه . تأليف جم لم يسبق له شبيه . قد لهجت بمدحه ألسنة اهل الكمال . ووصفوه بانه غريب التوصيف ليس له مثال » . ولم يترجم المرادي للكنجي هذا وانما ترجم لآخر اسمه محمد بن محمد الكنجي كان يتولى نيابة القضاء وتوفي في القرن الحادي عشر ولعله بو هذا الكنجي او جده . ثم ذكر المؤلف انه اجتمع في دمشق باحد أكابر علماء بلده طرابلس وهو الشيخ محمد التدمري الطرابلسي مفتي طرابلس . وكان السبب في نزوله دمشق ان سليمان باشا العظم لما تولى طرابلس ورأى علمه وفضله لازمه وأقبل عليه ولما تولى دمشق استصحبه اليها قال « وقد اجتمعت به وهو في جامع بني أمية يقرأ الدر المختار . ووجهه يكاد يتلألأ بالانوار . قد كساه الشيب حلة تعظيم . فمن رآه قال ما هذا بشر ان هو الا ملك كريم » . وأسرة التدمري هذه ما زال منها بقية الى اليوم بطرابلس . ثم ذكر المؤلف سليمان باشا (العظم) امير الحج ووالي دمشق واثنى عليه بضروب المحامد ووصفه بالشجاعة والعدل وانه من حملة السيوف والأقلام . وقال انه كان له به اتصال ومحبة وانتساب وذلك حين « جربه الدهر . تجربة الياقوت بالجمر . ثم صفا له الوقت وعاد . على رغم الاعداء والحساد . وتولى طرابلس الشام . واستنارت بنور عدله الأحكام » . ولا يخفى ان سليمان باشا هذا تولى دمشق للمرة الاولى من سنة ١١٤٦ الى ١١٥٢ ثم وليها ايضاً من سنة ١١٥٤ الى ١١٥٦ ثم قال المؤلف انه لما جاءت البشرى بسلامة سليمان باشا أرسل اليه كتاباً وقصيدة يهنئه بعودته للولاية . ويفهم من سياق الكتاب ان الولاية التي عاد اليها انما هي ولاية طرابلس الشام . ثم قال « وقد كنت أرسلت لجنابه وهو بقلعة صيدا ممنوعاً عن الظهور . تسلية لوقوع هذا المحظور » . ثم ذكر الكتاب الذي أرسله اليه وهو مسجون بصيدا وسلاه بما قاله الأدباء والشعراء في تسلية السجين من ذلك قول علي بن الجهم :

(قالوا سجنت فقلت ليس بضائري سجني وأي مهند لا يغمد) الخ .

وكان الباشا سجن في صيدا بعد عزله من طرابلس فأرسل اليه المؤلف كتاب التسلية ثم خلي سبيله وولي دمشق فأرسل اليه كتاب التهنئة ثم جاء بنفسه الى دمشق قال « وحين اجتمعت على جنابه بداره دار السعادة لاطفني ... وسألني عن

سبب رحلتي · وعما وقع لي في سفرتي · وأوسع لي في الاكرام » · ثم عاد المؤلف الى إتمام الكلام · على ماجرى له في دمشق الشام · فقال « ثم بعد اجتماعي بهؤلاء السادات · فرغت نفسي للتفرج على المفترجات · التي طار ذكرها في الاقطار · ومدحتها الادباء في النظام والنثار » · ثم أخذ يسرد ماقاله الشعراء في وصف دمشق · والظاهر من كلمة (المفترجات) انه يريد بها الاماكن التي تصلح للفرجة عليها ونسميها اليوم منتزهات او متنزهات · اما (المفترجات) فلانعرفها بل لم نسمعها بعد وهي مشتقة من مادة (الفرجة وتفرج) ولا نعلم ان كان هو الذي اخترع تلك الكلمة او كان يستعملها اهل زمانه فتابعهم عليها · لكنه مع الأسف لم يذكر تلك (المفترجات) التي زارها ولا اعتنى بوصفها لنا وانما هو سرد ماقاله الشعراء في جمال دمشق بوجه عام ثم شغلته مسائل العلم التي كانت تجري في مجالس أنسه بدمشق عن كل شيء سواها فكان يسود الصفحات الكثيرة من رحلته بذكر تلك المسائل ونقل ماقاله العلماء الأقدمون فيها وبعد ان فرغ من تلك الأشعار في وصف دمشق قال « ولما وقفت على تلك المفترجات · ونزهت طرفي في تلك المنتزهات · وافق الأثر العين · وقلت بانها جنة بلامين » · ثم كذب بعض الحساد الذين أولعوا بهجو دمشق من ذلك قول بعضهم فيها :

(تجنب دمشق ولا تأتها   وان راقك الجامع الجامع)

(فسوق الفسوق بها نافق   وفجر الفجور بها ساطع)

وقول ابي بكر محمد الكاتب الاندلسي :

(دمشق جنة الدنيا حقيقاً   ولكن ليس تصلح للغريب)

(بها قوم لهم عدد ومجد   وصحبتهم تؤول الى حروب)

(ترى انهارهم ذات ابتسام   وأوجههم تولع بالقطوب)

(أقمت بدارهم ستين يوماً   فلم أظفر بها بفتى أديب)

فرد المؤلف هذا القول وزيفه ثم استشهد بما قاله صاحب نفح الطيب وغيره ثم قال « والمفاخرة بين مصر والشام وحلب امر قد شاع · ولكن الحق أحق بالاتباع · ولقد أنصف من قال :

(في حلب وشامنا   ومصر طال اللغط)

(فقلت قول منصف خير الامور الوسط)

والظاهر من سياق كلام المؤلف انه يريد بقوله خير الامور الوسط ان الاعتدال في الحكم والتوسط فيه خير من الإفراط والمغالاة . ويمكن ان يكون قائل هذين البيتين أراد تفضيل دمشق لانها واقعة وسطاً بين مصر وحلب ولا سيما انه دمشقي كما يفهم من قوله (شامنا) . ومن هنا استطرد المؤلف الى ذكر بلده طرابلس وتغنى باوصافها . وجمال رياضها وأرباضها . من ذلك قوله فيها « ومرجها اليانع الأخضر . وهضابها العقيق الأحمر . ولبنانها الابيض المنير . المطل على زرقة البحر الكبير . ونهرها العذب الغضبان . الذي به أبنع من كل فاكهة زوجان » . ويفهم من هذا القول ان نهر طرابلس كان يسمى الغضبان وكذلك سماه الشيخ النابلسي في رحلته اما اليوم فاسمه (ابو علي) . وكذلك جبل لبنان نسبه المؤلف الى طرابلس نسبة التابع الى المتبوع فقال (ولبنانها) اي لبنان طرابلس . اما اليوم فانعكس الحال واصبحوا يقولون (طرابلس لبنان) مكان (لبنان طرابلس) فسبحان المغير ولا يتغير . قال المؤلف « وجعلت ختام زيارتي الصالحية ..... وأقمنا بقصر المنقاري ثلاثة ايام .. مع والد صديقنا السيد عبد الجليل اليلداوي » . ثم وصف مبلغ الضيافة . من الحسن والنفاسة والسعة . ويظهر ان(قصر المنقاري) هذا في الصالحية كانوا يقصدونه لاقامة ولائم النزهة فيه كقصر (شمعايا) في دمر اليوم . ثم ذكر المؤلف انه زار ضريحي الرجلين الالهيين الكبيرين الشيخ محيي الدين بن عربي والشيخ عبد الغني النابلسي وسوّد في الكلام عليهما نحو اربعين صفحة وقال انه كان اجتمع بالشيخ النابلسي في حياته وهو يقرأ التفسير في مقام الشيخ الاكبر وقد أجازه وذلك سنة ١١٢٩ اي قبل زمن الرحلة بواحد وعشرين سنة وعلى هذا فالمرادي قد أخطأ أو النساخ أخطأوا في قولهم ان مولد الادهمي مؤلف الرحلة كان سنة (١١١٩) اذ لا يعقل ان النابلسي أجازه وعمره عشر سنوات فليصحح ماذكره المرادي في ترجمة الادهمي . ثم قال المؤلف انه وهو بدمشق لازم الشيخ عبد الله بن عمر الأفيوني وهو من شعراء طرابلس الشام لكنه نزل دمشق وأوطنها وتوفي فيها وسرد له المؤلف طائفة من شعره وقال انه توفي شاباً [1] وله مقامة في

(١) راجع ترجمة الشيخ عبد الله هذا في المرادي (جزء ٣ ص ٩٣) .

الطاعون الذي وقع بالشام نكن المؤلف لم يطلع على تلك المقامة وبهذه المناسبة ذكر ان صديقه الشيخ داود المراغي المصري له رسالة في وصف الطاعون الذي حصل بمصر سنة ١٠٣٨ هـ وقد فتك فيها وفي أربابها فتكاً ذريعاً ثم ذكر رسالة المراغي ومما جاء فيها ان الناس كانوا يشمون اللادن [1] توقياً من الطاعون ومنهم من استعان بالخل والبصل حتى قال شاعر ذلك العصر :

(أراك تشم الخل في زمن الوبا تظن بأن الخل ينجيك يا خلي)
(اذا كان رب الموت بالموت قد قضى تموت به رغماً وأنفك في الخل)

ومما قاله المراغي في رسالته « فلو شاهدت كثرة النعوش وحملتها وهم من كل حدب ينسلون . يلهون ويلعبون كأنهم آمنون . لقلت انا لله وانا اليه راجعون . ومثلهم في ذلك القراء والمغسلون . حتى انهم لقلة الاموات يحزنون . وبكثرتها يفرحون . ومن الحكم انهم لا يصابون . أفأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » . ثم ان المؤلف عزم على الرحيل من دمشق والرجوع الى مصر فذكر ما أبقته دمشق في نفسه من الأثر وانه اذ ودعها كان يتمتع برؤية جمالها والشرب من أنهارها . قال وان في دمشق عدة أنهار وفي حلب نهر واحد اسمه قويق ومع هذا فقد وجد لقويق من يمدحه ويفاخر به كما يفاخر الدماشقة ببردى وغيره من أنهارهم . وذكر ما قاله كل قبيل في نهر بلده . من ذلك قول الصنوبري في قويق :

(قويق اذا شم ريح الشتا أظهر تيهاً وكبراً عجيبا)
(وان أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً ضعيفاً كئيبا)
(اذا ما الضفادع نادت به قويق ! قويق ! ابى ان يجيبا)
(وتمشي الجرادة فيه فلا تكاد قوائمها ان تغيبا)

ثم ودع معارفه في دمشق ورحل عنها وخرج لتشييعه صديقه (السيد محمد جلبي

---

(١) اللادن بالدال ولعل الأفصح فيها ان تكون بالذال المعجمة وهو الخصى لبان الذي يعلك او هو ضرب منه . قال في اللسان : (اللاذن واللاذنة من العلك وقيل هو دواء بالفارسية وقيل هو ندى يسقط على الغنم في بعض جزائر البحر) .

اليلداوي) مع جملة من الاصدقاء حتى قرية المزة قال « فنزلنا في منزل شيخها الشيخ داود .... فوجدنا ذلك المنزل قد فرشت ارضه بالرخام الملون . وطرزت حيطانه بالقاشاني من كل نوع مستحسن . وقد اجتمع في ذلك المنزل المعمور . جميع ابناء الحظ والسرور . وكان بصحبتنا السيد احمد المنقاري الامجد . من فاق بحسن الصوت والالحان طويساً ومعبد » . ثم وصف ليلتهم نظماً ونثراً ثم قال « فأخذني حسن ذلك المنزل الحيرة . اذ كيف يتأتى وجود مثله في هذه القرية الصغيرة ! » . ثم قاموا نصف الليل للرحيل ووقفوا للوداع فوصف ما كان في ذلك الموقف من الألم والوجوم . وأنشد في ذلك اشعاراً جمة ووصف ما ستتركه هذه الزيارة في نفسه من الشوق والحنين . ثم بعد مسيره ثلاثة ايام وبعض اليوم الرابع وصلوا الى صيدا ونزلوا في خان (علي اغا حمود) ثم وصف صيدا وما قاله (ابن شاهين) فيها ولكن كان وصفه لها هجواً في قالب مدح من ذلك قوله « ولعمري انها بلدة لولا حرارة مائها وهوائها . وبرودة أوضاعها وأبنائها . لكانت جنة المأوى بلا مرا .... وكيف يسلم الناس بلدة اذا جلب اليها الماء يكتسب حرارة . واذا استجلب اليها العنب السائغ ينقلب الى عفوصة ومرارة . وكيف لا يمدح الماء الحار . وهو الذي يجلب المسار . ويدفع المضار . وهو الذي ينقع في الحمام للاغتسال والاستحمام . ويحلل الأورام . وان شئت قلت يجلب البرسام والسلام » .

ثم قال المؤلف انه زاره في صيدا مفتيها (الشيخ عبد الغني) ووصفه بالفضل والعلم وانه حصل في الازهر فتعرف به ثمة وكان مع المفتي اديب صيدا (الشيخ احمد البزره) فوصفه وأثنى على أدبه وأخلاقه ثم قال « ولم ار في تلك الديار غير هذين . وماسواهما ملحق بالجمادات بلا مين » . قال : وفي ثاني يوم زاره (السيد زكريا افندي) موفداً من قبل (جناب ابراهيم باشا) والي صيدا يدعوه الى الضيافة فذهب اليه فرحب به الباشا ووصف ذلك المجلس وسوّد صفحات ضمنها مباحث ومناظرات علمية جرت فيه ثم ركبوا البحر من صيدا ونزلوا (بقياسة غربية . متوكلين على رب البرية) . والقياسة ضرب من السفن كما مر في مقدمة الرحلة على (الكرامس الشارد) ولكن لماذا وصف (القياسة) بالغربية يا ترى ؟ او هي (عربية) بالعين المهملة ؟ ووصلوا (عكة) وبعد ثلاثة ايام بانت لهم قلاع دمياط فخرجت اليهم (التقاير) وهي جمع (تقيرة) ضرب من

السفن فركبوا نقيرة منها وجاوزوا البوغاز وحلوا بالنيل فأخذ المؤلف يصف النيل وما قيل فيه من الشعر وماقاله بطليموس وغيره من الحكماء الأقدمين في أصل النيل ومنابعه وجبال القمر التي ينبع منها · ومن هنا استطرد الى الكلام عن مصر وذكر فنوناً من أخبارها ومزاياها · ووصل دمياط · وبعد ست سنين من وصوله اي سنة (١١٥٦) كتب رحلته هذه ·

وخلاصة مايقال في هذه الرحلة انها كناش علم وأدب وأشعار · اكثر مما هي كتاب رحلة ووصف أسفار وأطوار · وصفحاتها نحو اربعمائة وثمانين صفحة لم نعثر فيها على ما نحن بسبيله وقاصدون اليه من الاخبار الاجتماعية والتاريخية سوى هذه الصفحات القليلة التي وضعناها تحت نظر القراء · فليحكم عليها أو لها من شاء ·

المغربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الموازنة

بين الأجوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

« ٣ »

« جنة العفاريت »

ثم يطوف ابن القارح في جنة العفاريت او يطوف به عليها ابو العلاء ولنسمع ما يقول : فيركب بعض دواب الجنة ويسير فاذا هو بمدائن ليست كمدائن الجنة ولا عليها النور الشعشعاني وهي ذات ادحال[1] وغماليل[2] ... فيقول مااسمك أيها الشيخ فيقول انا الخيتعور احد بني الشيصبان ، ولست من ولد ابليس ولكننا من الجن الذين يسكنون الارض قبل ولد آدم (صلعم) فيقول اخبرني عن أشعار الجن فقد جمع منها المعروف بالمرزُباني قطعة صالحة ، فيقول ذلك الشيخ انما ذلك هذيان لا معتمد عليه وهل يعرف البشر من النظيم الا كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الارض ... وان لنا لآلاف اوزان ما سمع به الإنس ...

فيعجب لازال في الغبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجني .. فاذا هو بأسد يفترس من صيران الجنة وحسيلها[3] فلا تكفيه هُنيدة ولا هند[4] فيقول في نفسه لقد كان الأسد يفترس الشاة العجفاء[5] فيقيم عليها الايام لا يطعم سواها شيئاً ، فيلهم الله الأسد ان يتكلم وقد عرف ما في نفسه فيقول يا عبدالله أليس احدكم في الجنة تُقدّم له الصحفة وفيها البهط والطريم مع النهيدة[6] فيأكل منها مثل عمر السموات والارض يلتذ بما أصاب فلا هو مكتفٍ ولا هي الفانية ، وكذلك انا افترس

(١) حفر غامضة ضيقة الاعلى واسعة الأسفل شديدة الغم . (٢) جمع غملول الوادي الضيق الكثير النبت الملتف . (٣) السمكات المملوحة وأولاد البقر . (٤) مائة ولا مائتان . (٥) الهزيلة . (٦) الأرز باللبن والسمن والطريم العسل والنهيدة الزبدة .

ما شاء الله فلا تأذي الفريسة بظفر ولا ناب ولكن تجد من اللذة كما أجد بلطف ربها العزيز ، أتدري من انا ايها البزيع ، انا اسد القاصرة ... وأُدخلتُ الجنة بما فعلتُ .

ومن بديع ما يرويه عن الجني الخيتعور فيقول له ما كنيتك لأُكرمك بالتكنية فيقول ابو هدرش ولقد لقيت من بني آدم شراً ولقوا مني كذلك .. فيقول يا ابا هدرش اخبرني وانت الخبير هل كان رجم النجوم في الجاهلية فان بعض الناس يقول انه حدث في الاسلام ، فيقول هيهات ولكن الرجم زاد في أوان المبعث وان الخرص لكثير في الانس والجن ، وان الصدق لمعوز قليل وهنيئاً في العاقبة للصادقين . وفي قصة الرجز أقول :

(مكة اقوت من بني الدردبيس فما لجني بها من حسيس)

* * *

(وكم عروس بات حراسها يجرها في عزها او جديس)
(غرت عليها فتخاجت بها بواشك الصرعة قبل المسيس)
(لا انثني عن غرضي بالرقى اذا انثنى الضيغم دون الفريس)
(وأدلج الظلماء في فتية زمجين فوق الناحل العربسيس)

* * *

(تحملنا في الجنح خيل لها اجنحة ليست كخيل الانيس)

* * *

(لا أسلك في ايامنا عندنا بل أُكيس الدين فمالي نكيس)
(فالاحد الاعظم والسبت كالا اثنين والجمعة مثل الخميس)
(لا مجوس نحن ولا هود ولا نصارى يبتغون الكنيس)

يريد ان ليس جنٌّ في اعتقاد اهل هذه المذاهب .

(نمزق التوراة من هونها ونحطم الصلبان حطم اليبيس)
(نحارب الله جنوداً لابليس اخي الرأي الغبين النجيس)
(ونخدع القسيس في فصحه من بعدما مُليَّ بالانقليس)

(ثمت آمنت ومن يرزق الـ الايمان يظفر بالخطير النفيس)

والقصيدة كلها على هذا النسق الانيق ٠

ثم يقول : فيعجب لا زال في الغبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجني ويكره الإطالة عنده فيودعه ويذهب في كل سبيل ٠

« اقصى الجنة »

— وكأنه المطهر عند النصارى —

٠٠ فاذا هو ببيت في اقصى الجنة كأنه حفش[1] أمة راعية ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة قميئة[2] ثمرها ليس بزاك فيقول يا عبدالله لقد رضيت بحقير شقن فيقول والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط[3] وعرق من شقاء وشفاعة من قريش وددت انها لم تكن ، فيقول من انت فيقول انا الحطيئة العبسي فيقول بما وصلت الى الشفاعة فيقول بالصدق فيقول في اي شيء فيقول في قولي :

(ابت شفتاي اليوم الا تكلماً بهجر فلا ادري لمن انا قائله)

(ارى لي وجهاً شوّه الله خلقه فقُبّح من وجه وقبح حامله)

ويمضي (ابن القارح) فاذا هو بامرأة في اقصى الجنة قريبة من المطّلع الى النار فيقول من انت فتقول انا الخنساء السلمية احببت ان انظر الى صخر فاطلعت فرأيته كالجبل الشامخ والنار تضطرم في رأسه فقال لي لقد صح مزعمك فيّ يعني قولي :

(وان صخراً لتأتمّ الهداة به كأنه علم في رأسه نار)

« طوافه حول جهنم »

فيطلع فيرى ابليس لعنه الله وهو يضطرب في الأغلال والسلاسل ومقامع الحديد تأخذه من ايدي الزبانية[4] ، فيقول الحمد لله الذي امكن منك ياعدو الله وعدو اوليائه لقد اهلكت من بني آدم طوائف لايعلم عددها الا الله ، فيقول من الرجل ، فيقول

(١) البيت الصغير الحقير ٠ (٢) ذليلة صغيرة ٠ (٣) مجيء وذهاب واضطراب شديد ٠ (٤) الموكول اليهم تعذيب المحكومين ٠

انا فلان من اهل حلب ... فيقول ابليس اسألك عن شيء تخبرنيه ، ان الخمر حُرّمت عليكم في الدنيا وأُحلّت لكم في الآخرة ، فهل يفعل اهل الجنة ... ويقول ابليس ايضاً ، ان في الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر ، فما فعل بشار بن برد ، فان له عندي يداً ليست لغيره من ولد آدم كان يفضلني دون الشعراء وهو القائل :

(ابليس افضل من ابيكم آدمٍ فتبينوا يا معشر الأشرارِ)
(النارُ عنصره وآدمُ طينةٌ والطين لا يسمو سموّ النارِ)

لقد قال الحق ولم يزل قائله من الممقوتين ، فلا يسكت من كلامه إلا ورجل في اصناف العذاب يغمض عينيه حتى لا يرى الى ما نازل به من النقم فيفتحها الزبانية بكلاليب من نار واذا هو بشار بن برد قد أُعطي عينين بعد الكمه لينظر الى ما نزل به من النكال ...

ويسأل عن امرئ القيس بن حجر فيقال ها هو ذا بحيث يسمعك فيقول ياابا هند ان رُواة البغداديين ينشدون قفا نبك ... وينظر فاذا عنترة العبسي متلدد في السعير ... فليت شعري ما فعل عمرو بن كلثوم فيقال ها هو ذا من تحتك ان شئت ان تجاوره فجاوره ... ويرى رجلاً في النار لا يميزه من غيره فيقول مَن انت ايها الشقي فيقول انا ابو كبير الهُذلي ... واذا هو برجل يتضوّر فيقول مَن هذا فيقال الأخطل التغلبي فيقول له مازالت صفتك للخمر ، حتى غادرتك أكلاً للجمر ، فيزفر الأخطل زفرة تعجب لها الزبانية فيقول آه على ايام يزيد اسوفُ عنده عنبرا ، ولا اعدم لديه سيسنبرا ، وامزح معه مزح خليل ، فيحتملني احتمال جليل ... فيقول جعل الله اوقاته كلها سعيدة عليك البَهَلَة قد ذهبت الشعراء من اهل الجنة والنار عن المدح والنسيب وما شُدِهتَ عن كفرك ولا اسأتك وابليس يسمع ذلك الخطاب كله .

« تلاعن ابليس وابن القارح »

فيقول ابليس للزبانية ما رأيت اعجز منكم اخوان مالك ، الا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه ، قد شغلكم وشغل غيركم عما هو فيه ، فلو ان فيكم صاحب

بجيزة(١) قوية لوثب وثبة حتى يلحق به فيجذبه الى سقر ، فيقولون لم تصنع شيئاً يا ابا زوبعة ليس لنا على اهل الجنة سبيل ، فاذا سمع اسمعه الله محابة مايقول ابليس اخذ في شتمه ولعنه واظهار الشماتة به ، فيقول عليه اللعنة ألم تُنهَوا عن الشمات يا بني آدم ولكنكم بحمد الله ما زُجرتم عن شيء الا وركبتموه ، فيقول واصل الله الاحسان اليه ، انت بدأت آدم بالشماتة والبادئ اظلم ٠

« العودة الى الجنة »

ويملُّ من خطاب اهل النار فينصرف الى قصره المشيد ٠٠٠ ويلقى آدم عليه السلام في الطريق فيقول يا ابانا صلى الله عليك قد رُوي لنا عنك شعر ٠٠٠ فيقول ولكني لم أسمع به حتى الساعة فيقول لعلك يا ابانا قلته ثم نسيت فقد علمتُ ان النسيان متسرع اليك وحسبك شهيداً الآية المتلوة في قرآن محمد (صلعم) ٠٠٠ فيقول آدم (صلعم) أبيتم الا عقوقاً وأذية ، انما كنت أتكلم بالعربية وانا في الجنة ، فلما هبطت الى الأرض نُقل لساني الى السريانية فلم أنطق بغيرها الى ان هلكت ، فلما ردّني الله الى الجنة عادت عليَّ العربية فأي حين نظمت هذا الشعر ٠٠ ثم يضرب سائراً في الفردوس ٠٠٠

« مروره بجزيرة الرُّجز »

ويمر بابيات ليس لها سوق أبيات الجنة فيسأل عنها فيقال هذه جنة الرُّجز يكون فيها أغلب بني عجل والعجّاج ورؤبة وابو النجم ٠٠٠ وكل من غُفر له من الرجّاز فيقول صدق الحديث ان الله يحب معالي الامور ويكره سفاسفها وان الرَّجز لمن سفاسف القريض ، قصَّرتم ايها النفر فقُصِّر بكم ٠٠٠

ويتكئ على مفرش من السندس ويأمر الحور العين ان يحملن ذلك المفرش فيضعنه على سرير من سرر الجنة وانما هو ز برجد او عسجد ، فيكون البارى فيه حلقاً من الذهب تطيف به من كل جوانبه حتى يأخذ كل واحد من الغلمان ، وكل واحدة من تلك الجواري المشبهة بالجمان ، واحدة من تلك الحلق فيُحمل (الشيخ

(١) طبعة (او مروءة) ٠

علي بن القارح) على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود ، فكلما مر بشجرة نفحته أغصانها بماء الورد قد خُلِط بماء الكافور ، وبمسك ماجني من دماء الغزلان ، وتساقط عليه الثمرات من كل اوب وهو مستلق على الظهر ، هل لك يا ابا الحسن هل لك ، فاذا أراد عنقوداً من العنب اوغيره ، انقضب من الشجرة بمشيئة الله وحملته القدرة الى فيه ، واهل الجنة يلقونه باصناف التحية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

ولما انتهى بابن القارح الى قصره في الفردوس ، واتكأه على مفرش من رائع الديباج الاسني ، فوق سرير من من الذهب او الزبرجد بين الحور والغلمان ، على ما اتى من ذلك الوصف البديع ، حتى تركه يتمنى ان يُقبَض لساعته ، على شرط ان يضمن له ضامنٌ تحقيق تلك الرواية بل خيال خيالها ، عاد الى الجواب عن الرسالة فقال :

ونعود الآن الى الاجابة عن الرسالة . . وهنا طفق يعدّد له جماعة من المتألهين[1] والزنادقة والملحدين ، واصحاب البدع من المتقدمين والمتأخرين ، ويذكر طائفة من أشعارهم وأقوالهم ونحلهم واهوائهم ، ينتقدها انتقاد الصيرفي الدينار ، ويمحصها محص الصائغ الفضة في النار ، وبين ذلك يقول : وقد تجد الرجل حاذقاً في الصناعة بليغاً في النظر والحجة ، فاذا رجع الى الديانة ألفي كأنه عيرٌ[2] مقتاد ، وانما يتبع ما اعتاد ، والتأله موجود في الغرائز ، يحسب من الاحجاء الحرائز[3] ، ويلقن الطفل الناشئ ماسمعه من الاكابر ، فيلبث معه في الدهر الغابر[4] ، . . . واذا المجتهد نكّب عن التقليد ، فما ينطق بغير التبليد[5] ، واذا المعقول جعل هاديا ، نقع[6] به ربّه صاديا ، ولكن اين من يصبر على احكام العقل ، ويصقل فهمه ابلغ صقل . . وربّ زار بالجهالة على اهل ملة ، وعليه ادحى علة :

ثم عاد الى ممازحته فقال : وقد تحدثت بعض طلاب الادب ادام الله تزيين المحافل بحضوره ، ذكر التزويج يريد الخدمة ، فسرني ذلك لانه دل على اقامة في

(١) المتحيرين (٢) حمار (٣) الحصون (٤) الغابر من الاضداد يعني الماضي و يعني الحاضر . (٥) التحير (٦) روى الظمآن .

الوطن ، وفي قربه الفرحة لاهل القطن ٠٠٠ وهو يعرف حكاية الخليل عن العرب ، اذا بلغ الرجل الستين فاياه والشواب [١] ، ولا خير عندالتواب [٢] ، ولكن النصف ، ممن يوصف ٠٠ الى ان يقول له ولو نشط هذه المأربة لدنست فيه العُجُز [٣] والمكتهلات ، وعلت خطبه المتهبلات [٤] :

فانظر ما أضحك هذا الوصف وما ألطف هذه المازحة ، لانه كما علمت يخاطب شيخاً جاوز الستين ٠

ثم يزيد فيقول له : فليس باول من طلب نجوزا [٥] ، فتزوج على السن عجوزا ، وما زالت العرب تحمد الحيزبون [٦] والشهلة [٧] ، ولا تكره مع الشرخ الكهلة ٠٠ الى ان يقول : واما حججه الخمس فهو ان شاء الله يستغني في المحشر بالاولى منهن ، وينظر في المتأخرين من اهل العلم فلا ريب انه يجد فيهم من لم يحج فيتصدق عليهم بالاربع ٠ وكأني به وعمائم الحجيج ، يرفعون التلبية بالعجيج ، وهو يفكر بتلبيات العرب ٠٠٠

وفيما أثبت من كلامه شاهد مقنع على ما صدرت به هذا النقد من الكلام عن مذهبه ٠

القاهرة : قسطاكي الحمصي

---

(١) الشابات (٢) العجائز (٣) جمع عجوز ٠ (٤) اللواتي فقدن حبيبهن او أعز أولادهن ٠ (٥) حاضراً مهيئاً ٠ (٦) العجوز (السيئة الخلق) ٠ (٧) التي في سواد عينيها زرقة ٠

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٣ —

شاع في مصر والشام استعمال كلمة «مشتلة ودندانة» للارض التي تربى فيها صغار الشجر ريثما تنقل الى مستقرها وهي بالفرنسية (Pépinière) وفي العربية لفظة فصيحة جميلة تفيد هذا المعنى وهي المنبت بكسر الباء على غير القياس ج منابت .

ويطلقون اسم «ترقيدة وتدريكة وتدريخة» على الغصن الذي يجمع التراب حول جزء منه او يحنى فيه هذا الجزء و يدفن في التراب حتى اذا برزت له اصول ينفصل الغصن عن امه فيكون نباتاً مستقلاً . ويسمي الفرنسيون الغصن الذي يعالج على هذا الشكل (Marcotte) وهو بالعربية العكيس ج عُكُس من عكس الغصن اي جذبه الى الارض .

ويغلطون فيقولون بقية وقرنبيط وتعنع ومَليون وجوز وسبانخ و ينسون والصحيح بقة وقنّبيط وهِلْيَون ونعناع او نُعْنُع وجوز واسباناخ وانيسون .

و يقولون بقدونس بالباء والارجح مقدونس بالميم . قال ابن البيطار هو الكرفس المقدوني وهو منسوب الى ماقدونيا بالروم وهو البطراساليون (يسمى باللاتينية Petroselinum sativum) .

وسنبول الذرة بالعامية عرنوس وفصيحه المُطْر .

و يطلق الفرنسيون لفظة (Sol) على الطبقة الزراعية العليا من التراب و يليها ال (Sous - sol) فلعل لفظتي مَشَرة الارض وتحت المشرة تصلحان لهذا الغرض .

ويسمون كل بئر من آبار القني «نجماً» والفصيح كظيمة و كظامة .

ويسمون بيت الدجاج القن وبيت الحمام الخص وفصيحها الخُم ج خممة للدجاج والقِراد ج قاريد للحمام وهما بالفرنسية Poulailler او (Cage à poules) و Pigeonnier .

وفي غرس الشجر طريقة مثلى وهي ان تكون الأشجار على سطور متوازية ويسمى الغرس على هذا الشكل بالفرنسية (Plantation en lignes) يقابلها بالعربية

« الغرس نَسَقًا » يقال غرست النخل نسقًا اذا جعلته على طريقة نظام واحد اي على خطوط متوازية وأبعاد متساوية · والمسافة بين كل سطرين هو الغِرار والقَدَرة · وكل سطر من الشجر هو السَّريف والزَّرْدَق والسِّكَّة · وقسَّط الغارس الأغراس بمعنى غرسها نسقًا · وكذا نَسَّقَها ·

والخيل على ثلاثة أشكال فنيًّا قصار وطوال ومتوسطة وتسمى بالفرنسية (Brévilignes) و (Longilignes) و (Médiolignes) فالاولى أقزام الخيل اما الثانية فتسمى المُطُط والسلاجم فقد ورد في كتب اللغة انها الطوال من الحيوان·

وعليق الدابة الذي يكفيها يومها وليلتها هو الشَّخْتة وبالفرنسية (Ration journalière) ·

واستجثى الشجرة قطعها من اصولها وبالفرنسية (Déraciner) اما اذا قطعها على مقربة من سطح الارض فقد أجمَّها إجمامًا وبالفرنسية (Receper) ·

وبطلق كل الفلاحين في الشام لفظة قطاني على الجلبان والبيقة والكرسنة وأمثالها · وندر من يعرف منهم اشتقاق هذه اللفظة · فهي بياء مشددة جمع قُطْنِيَّة وهذه لها معان كثيرة ·

واذا غرس الشجارون الغراس اي صغار الشجر في الشتاء فهم يأملون ان ترسخ اي ان تبرز لها اصول جديدة وتضرب في التراب وعندئذ يقولون ان النزية قد « علقت » · فالغراس التي تستأصل او تُعَرِّق او تستعرق او تعترق هي التي تنبت اصولها وتمتد عروقها في التراب فترسخ وهذا بالفرنسية (S'enraciner) ·

واذا سُنِّد الكرم ودعم فهو مُعَرْدَس ومَعْروش ومُعرَّش ومُجَرَّح وبالفرنسية (Treille) · والدعائم والدجْران (واحدتها دعامة ودجْرانة) هي الخشب او الحصر او الاسلاك التي يعرش الكرم عليها وهي بالفرنسية (Treillage) ·

ويستعمل فلاحة بلادنا لفظ « ارض طيبة » للارض الجيدة الانبات وهي بالفرنسية (Terre fertile) او (T. productive) وبالفصحى الفاظ كثيرة تفيد هذا المعنى مع شيء من التفاوت منها الارض الطيبة والعَذِكة والحُرَّة والسمينة والدميثة والمنبات ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويسمون العنقود بعد ان يؤكل حبه او بعضه «العرموش» وفصيحه عُمشوش ج عماشيش ·

وكثيراً ما يحتاج الشجر الى ما يقيه من عيث الماشية · فوضع شوك او أواقٍ من خشب حول الشجرة إما لهذه الغاية او لكي تعتمد عليه اذا كانت صغيرة هو الترجيب · والأداة التي تستعمل في هذا الغرض هي الرُجْبَة ·

والنحل على ثلاثة أضراب الملكات والعاملات والذكور ولكل منها عمل · فالملكات هي اليعاسيب مفردها يعسوب وبالفرنسية (Reine) وكان ارسطوطاليس يظنها ذكوراً · وشك فيها العرب فذكر ابن سيده «قيل هي مذكر وقيل مؤنث ···» ولهذا أطلقوا عليها اسماً مذكراً فقالوا يعسوب النحل واميرها وفحلها مع انها في الحقيقة أنثى · والعاملات هي النحال التي تجرس وتُعَسِّل وتسمى بالفرنسية (Ouvrières) ولم اجد لها اسماً قديماً ولا ارى بأساً من تسميتها عاملات وهي ترجمة اللفظة الفرنسية · ولعل لفظة النحال اوفق فقد ذكر ابن سيده عن اليعاسيب « ··· وقيل هي التي تبيض النحال ··· » · اما الذكور فهي المناخير وبالفرنسية (Les males) قال ابن سيده « ··· وهي ثقال لانها تأكل العسل ولا تعسل ··· » وهذه صفات الذكور ·

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتابات تدمرية وتفسيرها

— ٢ —

« الكتابة الخامسة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٥) مزينة بالحلي الفاخرة والثياب المزركشة — وقد نحت من حجر التمثال في الجهة اليمنى تمثال طفل أمسك بيده اليمنى حمامة وبيده اليسرى عنقود عنب .. وقد كتبت في الجهة اليسرى من تمثال المرأة العبارة الآتية :

١	צלמת	صورة
٢	חלפו	خلفو
٣	ברת	بنت
٤	....א	..... (؟)
٥	עתיכא	(بن) عتيكا
٦	חבל...	وآ أسفاه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه الكتابة قد شوهت بكسر أتلف قسماً من السطر الثالث وجميع السطر الرابع وتختلف هذه الكتابة عما سبق بما افتتحت به .

س ١ — فكلمة السطر الاول צלמת (صِلْمَة) تفيد معنى الصورة او التمثال اي (هذه صورة فلان بن فلان) وهذا شائع الاستعمال في مثل هذه الرُقم .

س ٢ — חלפו (خلفو) علم مؤنث شائع بين الأعلام التدمرية والنبطية .

س ٣ — نرى الكسر قد شوه قسماً من هذه اللفظة ولكن يسهل علينا قراءتها من بقية الأحرف فهي كلمة (ברת) اي بنت .

س ٤ — أتلف جميع هذا السطر ولم يبق سوى الحرف (א) الألف الأخير .

س ٥ — עתיכא (عتيكا) يعسر علينا معرفة اشتقاق هذا العلم المذكر .. ولكننا نعرف علماً يقاربه لفظاً وهو עתיקא (عتيقا) الذي ورد في كتاب (de Vogüé - Syrie Ceutrale) وقد كتب هنا بحرف (ק) (ق) عوضاً عن .

(כ) (ك) : وربما كان العَلَم الاول محرفاً عن العلم الثاني · و يجوز ان تقارب بين עתיכ (عتيك) و עתיק (عتيق) لان كثيراً ما تنقلب القاف كافاً متى جاءت بين احد الاحرف الحلقية · وذلك بحكم سنة ضبط الكتابة وتهذيب الكلمات الثقيلة الوقع على السمع · واذا تعمقنا في بحث اشتقاق بعض الاعلام العربية نجد كثيراً منها خاضعاً لهذه السنة مثل : عاتكة وعتيق وعتيك ·

« الكتابة السادسة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ٦) وعلى يمينه تمثال امرأة ذات جناحين غريبين في شكليهما ونحتهما غير متقن وقد صبغ شعر رأسيهما وحواجبهما باللون الاسود وزُبرت على جهة التمثال اليمنى العبارة الآتية :

١ צלם הגרבר : صورة هجر بن

٢ זבידא בר : زبيدا بن

٣ עדיבא חבל : عدبيا وا أسفاه

نشرت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (Repertoire d'épigraphie Sémitique. T II N° 1083) وكذلك نشرها الاساتذة : مولر (Muller) وشابو (Chabot) وليدزبارسكي (M.Lidzbarski) وتوري (C. Torrey) وجميعهم اخطأوا قراءة السطر الثاني فقرأوا בידא (بيدا) عوضاً عن זבידא (زبيدا) مع ان حرف (ז) (ز) واضح للنظر ·

واما اسم العَلَم المرقوم في السطر الثالث فقد قرأه الاساتذة المشار اليهم قراءة أُخرى فالاستاذ شابو قرأه : עדינא (عدينا) والاستاذ ليدزبارسكي : עדיכא (عريكا) والاستاذ توري : עדיבא (عربيا) والاستاذ مولر قرأه : עדילא (عديلا) · ان هذا التباين في قراءة اسم العَلَم المذكور ناشئ عن الحرفين الثاني والرابع ، ولا أشك بان الحرف الثاني هو (ד) (د) لان (ر) في هذه الكتابة ذات نقطة تميزها عن الدال ، واما الحرف الرابع فلا أجزم بصحة قراءته ولكنه لا يمكن ان يكون (ך) : (لـ) ولا (כ) : (ك) فهو أقرب الى (ב)) : (ب) و (נ) : (ن) من اي حرف آخر ، وبمقابلته بحرف الباء في חבל و בר من الكتابة نفسها

يظهر التشابه بينها ولذلك ارى ان قراءة עדינא (عدينا) هي الصواب وان غاب عنا اشتقاق هذا العلم ٠

« الكتابة السابعة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل٧) وقد كتب على الجهة اليسرى منه العبارة الآتية :

١ בני בר : بُني بن

٢ תימי חבל : تيمي وآ اسفاه

« الكتابة الثامنة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٨) كتب على الجهتين فعلى الجهة اليمنى ما يأتي :

١ צלמת בת صورة بت (÷)

٢ חבי ברת خَبَي بنت

٣ זבידא زبيدا

٤ חבל وآ اسفاه

س ١—٢ בתחבי (بَتخَبي) علم مؤنث وهذه هي المرة الاولى التي صادفنا فيها هذا العلم المركب من هاتين الكلمتين בת (بت) و חבי (خَبَي) ونعرف كثيراً من الاعلام المركبة من القسم الاول من هذا العلم وغيرها مثل : בתזבי (بَتزبَى) و בתעדן (بتعدن) و בתעתי (بَتعتي) ٠

س ٣ — ورد ذكره في الكتابة السادسة من هذا المقال (س : ٢) وقد كتب على الجهة اليمنى ما يأتي :

٥ שנת : سنة ٠

٦ } ٥٣٨ : ٥٣٨
٧ }

وهذه السنة من التاريخ السلوقي يوافق سنة ٢٢٦ — ٢٢٧ ميلادية ٠

« الكتابة التاسعة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل٩) وقد كتب على جهته اليمنى العبارة الآتية :

١ חבל : وآ اسفاه
٢ אקמת : اقمت
٣ ברת בלחזי : بنت بلحزي
٤ נורי : نوري

س ٢ — אקמת (اقمت) علم مذكر ورد كثيراً بين الاعلام التدمرية واشتقاقه مجهول .

س ٢ — בלחזי (بلحزي) علم مذكر جعله الاستاذ جوسن قريباً من العلم חזיאל (حزيال) الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس .

س ٣ — נורי (نوري) هذه اللفظة يجوز ان تكون علماً ثانياً او لقباً للعلم الذي قبله .

« الكتابة العاشرة »

تمثال طفلة تدمرية (شكل ١٠) تمسك بيمينها عنقوداً من العنب وفي يسارها حمامة وقد كتب في جانبها ما يأتي :

١ חבל עגבא : وآ اسفاه عَجَبا
٢ ברת תימי : بنت تَيمي
٣ בר בני : بن بُني

س ١ — עגבא (عَجَبا) علم مؤنث ورد للمرة الاولى بين الاعلام التدمرية .

س ١—٢ תימי (تَيمي) و בני (بُني) ورد ذكرهما في الكتابة السابعة من مقالنا هذا .

« الكتابة الحادية عشرة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ١١) زُبِرت الى جانبها العبارة الآتية :

١ חסד ברת : خَسَد بنت
٢ ברעתה : بَرعته
٣ חגגו : خَجَجو
٤ חבל : وآ اسفاه

س ١ — חסד (خَسَد) علم مؤنث وقد ورد للمرة الاولى بين الاعلام التدمرية

المعروفة ولكن ورد ذكره في الكتاب المقدس (امل ٤ : ١٠) وكذلك ورد فيه ايضاً علم موكب وهو הסדיה (حَسَديا) (١ اي ٣ : ٢٠) ·

س ٢ — ٣ هما علمان شاع استعمالها في تلك العصور ·

« الكتابة الثانية عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٢) والكتابة واقعة على اليسار وهي :

١- הבל : وآ اسفاه

٢- כהילו : كُهَيلو

٣- בר : بن

٤- משכו : مشكو

٥- בר ימלכו : بن يملكو

٦- הבל : وآ اسفاه

- سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (Repertoire d'Epigraphie Sémitique T.1 N° 151) اعتماداً على قراءة الاستاذ مولر ولا جدال في صحة قراءة على السطرين الثاني والرابع ولكن الاستاذ اخطأ في قراءة السطر الخامس ימלא (يملا) مذ اضاف اليه (א) = (ا) الأخيرة استناداً على امثاله التي جاءت في كثير من الرُقم التدمرية وليس الامر كذلك في كتابتنا هذه فان من يحدق النظر لا يجد اثراً للألف (א) بل يرى حرفي (כ و ו) = (ك و وَ) كتبا بنقش خفيف فيصبح هذا العلم مقروءاً هكذا ימלכו (يملكو) وهذا العلم معروف وقد ورد ذكره في احدى الرُقم التدمرية

(Mélange de la Fac. Orient. IV p. 148)

« للبحث صلة » مدير دار الآثار العربية

جعفر الحسني

آراء وافكار

زيارة مخطوط قديم

« ما هو المخطوط ؟ — هو التصريف للزهراوي الاندلسي »

تمهيد : — وقع نظري على مقالة الرصيف العلاّمة الاستاذ المغربي بعنوان : (زيارة مخطوط قديم) ولمّا كان قد كتب هذه اللفظة وألقاها محاضرة منذ نحو ثلاث سنوات اردت ان اقص على القراء خبر هذا المخطوط واكتشاف مؤلفه وما عرف عنه فأقول :

شوقني مقال الرصيف يوم تلاه في ردهة المجمع الكبرى علينا اثر محاضرة ألقيت فانتهزت الفرصة لزيارة السيد خورشيد افندي الشركسي ومشاهدة هذا المخطوط الطبي المصوَّر حين كنت في دمشق · فذهبت عصر احد الايام انا والاستاذان السيد المغربي والسيد حسني الكسم قيّم دار الكتب العامة ، فزرنا السيد المذكور في بيته بمحلة الدرويشية وما وقعت عيني على الكتاب لما استأذنته لرؤيته واحضره بين يدي الا وحرّكني حب الاستقراء ان أقلب ورقاته ورقة ورقة وأقف على رسومه ومباحثه ولكن بعجلة لضيق الوقت · ثم حاولت نقل بعض رسومه لأطبعها في محاضرتي (تاريخ الطب عند العرب) التي كنت انشرها في مجلة المعهد الطبي الدمشقي ثم اطبعها على حدة · فوقعت بين عاملين احدهما ان الرسوم كانت معوجّة غير متقنة فلا استطيع اخذها كما هي · والثاني اني احببت تقويم معوجها الذي لاحاجة الى عطفه ليظهر الرسم واضحاً مثلاً الآلات · فرسمت بعضها ثم اضطربت بالرسم لانني لست رساماً ولكن لي المام قليل بالنقل والتمثل · فرأى السيد خورشيد اضطرابي وقصر الوقت وحبي الشديد لنقل امثلة كثيرة من الرسوم فسألني عن سبب انها كي فأجبته انني مضطر الى نقل امثلة كافية من الكتاب لنشرها في محاضرة لي عن الطب العربي اطبعها على حدة ، فرأيت منه اريحية وطنية حملته على القول : انني أقدم هذا الكتاب للمجمع العلمي · فما كدنا نصدق حتى سلمنا الكتاب فحملناه كأنه وسام الظفر في موقعة كبيرة · وعدنا الى المجمع وصار الكتاب في حوزته اذ وضع في دار التحف لنفاسته · ولقد اشرت الى ذلك في محاضرتي المذكورة المطبوعة سنة ١٩٢٥ في الصفحة الـ ٢٦

الى الـ ٣٢ واصفاً الكتاب باختصار وناقلاً عنه بعض عمليات جراحية ورسومها مع آلات تمثل معرفة العرب لأدوات الجراحة وفنها المفيد · وصرحت ان الكتاب هو (التصريف لمن عجز عن التأليف) لابي القاسم الزهراوي الاندلسي ·

ثم لما القى الرصيف الطبيب اسعد بك الحكيم محاضرته في الطب العربي في المجمع اشار الى الكتاب وطبعت محاضرته في مجلة العرفان في صيدا ثم في مجلة المجمع هذه في مجلد السنة الخامسة الصفحة (٤٤٥) و ٥٠١ فذكر كتاب التصريف في الصفحة ٥٠١ باختصار وبعث بعد ذلك الرصيف الدكتور احمد عيسى بك المصري أطروحته الى المجمع على اثر انتخابه عضواً مراسلاً فيه بعنوان : (آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب) مطبوعة بكراس فيه صور الآلات ومعظمها من كتاب الزهراوي هذا ثم نشرتها مجلة المجمع ايضاً في المجلد الخامس والصفحة الـ ٢٥٣ بصورها وفيها كلام مفيد عن كتاب التصريف هذا وصوره ·

وذكره كثير من الذين كتبوا عن الطب العربي من وطنيين ومستشرقين ولكن كل كلامهم لم يخرج عن كونه اخذ من كتب مترجمة باللغات الاوربية حتى انه لم يذكر احد منهم انه شاهد نسخة عربية مصورة للكتاب ولا طبعت نسخته العربية فيما نعلم ·

التصريف للزهراوي في الجراحة ومؤلفه : — ثبت لنا مما مرّ ان المخطوط الذي وصفه الاستاذ المغربي هو كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لابي القاسم خلف ابن عباس الزهراوي المنسوب الى مدينة الزهراء الاندلسية المتوفى سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) وهو قسمان احدهما نظري والآخر عملي ترجم بعد ظهوره بقليل باللغة العبرانية وبلغة اهل كاتالونيا وهي المقاطعة الشمالية الشرقية من مقاطعات اسبانية (الاندلس) وطبعت ترجمته الكاملة باللاتينية في اوغسبورغ سنة ١٥١٩ · وطبع القسم الجراحي منه بالعبرانية مع ترجمة لاتينية في جزئين باكسفورد سنة ١٧٧٨ م باعتناء العلامة تشانغ وبقي نحو ستمائة سنة معتمد الجراحين في اوربة واسم مؤلفه عندهم (Albucasis) ·

وقد كتب الرصيف العلامة الكبير احمد زكي باشا في جريدة الاهرام مقالة ممتعة في الزهراوي وكتابه الجراحي مناظراً فيها العلامة الدكتور غريفيني · وصورة

الزهراوي في كنيسة ميلانو الكبرى (الكاندرائية) في ايطالية هو والرازي وابن سينا مرسومة على الزجاج القديم ونشرتها مجلة المشرق في السنة الرابعة والخامسة ومن النسخ العربية المخطوطة في خزائن اوربة من هذا الكتاب نسخة برلين عدد (٦٢٥٤) (برنامجها ٥ : ٥١٠) وناسخها حميد بن رمضان سنة ٩٠٠ ﻫ (١٤٩٤ م) ولكن جعل وفاة المؤلف سنة ٤١٠ ﻫ وهو خطأ . ثم نسخة باريس عدد (٢٩٥٣) وقال انه توفي سنة ٥٠٠ ﻫ وهو الصواب . ونسخة ڤينا عدد (٥٢٥—٥٢٧) .

اما نسختنا العربية فهي قديمة بخط اندلسي مصورة فيها الآلات وموصوفة العمليات الجراحية وبعد ان يذكر العملية مفصلاً وما يعرض فيها للجراحي وبذكر الرأي الذي اعتمد عليه فيها واسم الطبيب الاختصاصي بها يصوّر بعض العمليات والآلات ويبين ما تؤخذ منه الآلات كالمعدن او العظم ونحوهما وفيها ١٥١ رسماً للآلات عدا العمليات .

ومما يستحسن ذكره عن هذا الكتاب انه كان في حوزة رجل طبيب اسمه الياس البيروتي في بيت بربريش او بزبش (كذا) وله على حواشي الكتاب تعاليق تدل على انه عمل بعض العمليات الجراحية على طريقة المؤلف ونجحت اما خطه فسقيم وذلك سنة ٨٠٠ وسبعين وثمانمائة .

وهنالك تعاليق أخر يذكر فيها (وفاة ميخائيل بن جرجس الطبيب) وهو على ما يظهر بيروتي ايضاً والخط هنا جميل .

وقد كتب اسمه بهذه النسخة (الحاوي في الجراحة) وهو خطأ . وقطعه الربع وهو يقع في ٢٩٨ صفحة بخط أندلسي يختلف ببعض حروفه عن الخط الشرقي وكذلك في التنقيط . وفي آخره من صفحة ٢٩٢ الى ٢٩٨ اوراق بخط حديث تتضمن فوائد في طب العين وجراحتها .

وكتب في الكتاب اسم السيد (عبد القادر عوده الطبيب بدمشق سنة ١٢٧٩ ومنه الى ولديه محمد واحمد عوده سنة ١٣٢٢[1]) مما يدل على انه كان في حوزتهم

(١) ان بني عوده من الاطباء الذين اشتهر بدمشق بعض افرادهم وآخر من عرفناه من أطبائهم المرحوم الدكتور حسين عوده وله بعض آثار طبية مطبوعة توفي في اول سني الحرب العامة في صيدا وهو من طلبة قصر العين بمصر .

واتصل بالسيد خورشيد ٠

ابواب الكتاب ومواضيعه : ـ ان هذا الكتاب ثلاثة أبواب : (الباب الاول) في الكي بالنار والكي بالدواء الحاد وهو مبوب مرتب من الفرق الى القدم وصور الآلات والمكاوي وكل ما يحتاج اليه في العمل ـ وفي كيفية منافع الكي ومضاره وفي اي مزاج يستعمل في الزمان الذي يصلح فيه الكي ٠ ومن مبادئه ان الكي بالذهب أفضل من الكي بالحديد ٠ ثم فصل الامراض التي تكوى كالشقيقة ووجع الاذن واللقوة والسكتة والفالج والصرع واسترخاء جفن العين والاضراس واللثات المسترخية والابط اذا انخلع رأس العضد والطحال والثآليل وتخلع الورك والفتوق والسرطان والبثر الحادث في البدن والنزف الحادث عند قطع الشريان وهو في ٥٦ فصلاً ٠

و (الباب الثاني) في الشق والبط والفصد والجراحات في ١٧٧ فصلاً مثل علاج الشيرناق الذي يعرض في جفن العين الاعلى وقلع الاسنان ونحو ذلك ؛

و (الباب الثالث) في الجبر اي جبر الكسر والفك الحادثين في العظام ، وفيه عجائب العلاج والجراحة [١] ٠

اما نسختنا ففيها خرم وهي تبتدئ من الفصل او الفن الرابع عشر في كي وجع الاضراس المبرودة. واليك بعض ماجاء في عناوين فصوله :

(الفن١٥) من قول مسيح في كي الخنازير وصورة المكواة ٠

(الفن١٦) من قول بهنا الحبشي في كي بجوحة الصوت وصورة مكواته ٠

(الفن١٧) من قول اندراس في كي مرض الرئة والسعال ٠

(الفن١٨) من قول ذكيانوس في كي الابط المنخلع ٠

(الفن١٩) من قول لقمان في كي المعدة عن برد ورطوبات ٠

(الفن٢٠) من قول بياذق في كي الكبد البارزة ٠

(الفن٢١) من قول دادا في كي ورم الكبد بالنار ٠

(الفن٢٢) من قول أفلاطون في كي الشوصة بنار بعود الزراوند ٠

---

(١) هذا الملخص وصفه في برنامج خزانة برلين (٥ : ٥١٠) تحت عدد (٦٢٩٤) ٠

(الفن٢٣) من قول المكهل في كي الطحال بالنار .

(الفن٢٤) من قول الكاهن في كي الطحال بوجه غيره .

(الفن٢٥) من قول بولس في كي الاستسقا الزقي .

(الفن٢٦) من قول قزما في كي القدمين في حين استسقاء او ماء اصفر .

(الفن٢٧) من قول زميله في الاسهال .

(الفن٢٨) من قول ابن التلميذ في كي بواسير المقعدة .

(الفن٢٩) من قول الحاوي في كي الثآليل بعد قطعها .

(الفن٣٠) من قول ابن التلميذ في كي الناصور الذي في المقعدة .

وهكذا عدد الاطباء الذي ائتمّ بآرائهم والكتب التي نقل عنها مثل الخاوبي والحاكم ونون ويوناس وحزقيال وسيمون ونورنس ودمنكو البندقي وبولو القبرصي وجرجيس وسلسان الرومي وملا فارس وابي قرة وايلخا وشمشون الجبار والعيس وماهر واقلينطس وبريز وميسانوس وازدشير وجنديسابور (ولعله يريد مستشفاها) واندروماخوس وفاغوس وانوشروان وذو بايوهن وفيثاغورس وابن القف وفيقرا وجبرائيل وامين الدولة هبة الله بن جاعل وإليا وحريز وصهصه الهندي وروفس وذومقراطيس ومقيم وذمطريوس وابن ماسويه وباسا وهيرون والتميمي والمسعودي وعبدالله بن صالح وسفيان الاندلسي والغافقي وحبيش وابي الحسن والبصري والطبرى والقمري والدمشقي ويهوذا الهاتوني الاسرائيلي ويحيى بن زكري وسيقا والكافي وعبد اللطيف وعلي بن عيسى الكحال والشريف والفارابي والكندي والمغني والزهراوي والمنصوري وجنيد والبرشندي [1] وابراهيم بن المدبر واسحق بن عمران وابي الفرج وعبد الله الاندلسي وابي غانم الشيرازي والحجاج بن يوسف وملك النعمان (كذا) وابن بطلان وحريز الهندي وملك قيصر (كذا) والكوفي وعلي بن سينا وابي حنيفة والفهلوني والخزير وايوب وعضد الدولة ومحمد الرازي وابن ماسويه وابن ياسر وبهرمان وابن بيان وابن منهالي العذلي وشرف الدين طبيب الملك المسعودي وسليم وسلمون وابن جلجل

---

(١) الكلمة مضطربة وقد شطبت وكتب محلها بخط حديث (الياس البيروتي) .

واحمد المالقي العشّاب وابن البلقيني وابن صلاح في بعلبك وسلطان شاه وشيخ الهذيذ وابن هيثم وابي اسحق الاندلسي وابي سهل المسيحي صاحب كتاب المائة وابن رشد وابن المدور وابن الدخوار وابن حراريقو وابن تمام وابن ترجمون بن المنذر وابن جزلة وابن رضوان الحاكي وابي العلا بن زهر الخ ٠

وهذه الاسماء تحتاج الى تمحيص اذ فيها تصحيف وتحريف لم نتمكن الآن من مراجعتها وضبطها ٠ فلعل احد أطبائنا يتولى ذلك ٠

وآخر فصوله (١٦٤) من قول ابي العلاء بن زهر في كسر العظام اذا كانت مع جرح ٠ وصوّر جبار الفخذ وقال ان اسمها عتلة صغيرة و باليونانية (مرم) ٠

ومما يهم من تضاعيف مباحثه انه في الفن (١٣٨) من قول بيان (اوابن بيان) في الشق على المرض المعروف بالباقر وهو وجع يحدث في عضو ثم ينتقل الى آخر — ذكر هنا المؤلف قصة امرأة في البادية دعي لعلاجها ٠

وفي الفن (١٣٩) = من قول ابن بيان في إخراج السهام التي تدخل في أعضاء الجسم وفصل ذلك ، فصوّر الآلات التي تستخدم لذلك وقال : الكلاليب التي تجذب بها السهام تكون أطرافها تشبه منقار الطير قد صنعت كأنها المرود وتنقش مثل المبرد اذا قبضت على السهام او على شيء لم تتركه وقد يصنع منه أنواع كثيرة كبار وزغار (وصغار) ومتوسطة كل ذلك على قدر صغر السهم وعظمه وسعة الجرح وضيقه ٠

وفي الفن (١٤١) = من قول شرف الدين طبيب الملك المسعودي في فصادة العروق الباقية في الذراع خمسة عروق ٠٠٠ — قال : واما العروق الثلاث التي تفصد في المرفق فهي التي جرت العادة بفصدها في الناس أجمع وفصدها يكون على وجهين اما غمز بمبضع ريحاني عريض او زيتوني الى الدقة ٠ واما شق بمبضع سكيني وهو النشل ثم صورها وذكر في عروق الفصد — الاكحل والقيفال والباسليق والاسليم والصافن والنسا ٠

والعمليات الجراحية ثلاثة اقسام : (اولها) الكي في كثير من الامراض وبعضها يوصف له الكي في عهدنا و (الثاني) العمليات بالمباضع والمشاريط والمقاريض واشباهها و (الثالث) عمليات تجبير العظام المكسورة والمخلوعة والموثوءة ٠

اما الآلات نحينها مباضع ومشاريط ومجس الجرح المعروف بالمسبار وزراقات (محاقن) وقاثاطير للتبويل ومكاوٍ عدمنية ومسمارية والكي ابتداء الحدبة وصنانير لاستخراج الدوالي وما ينشب في الحلق ومثاقب لقحف الرأس وعتلة صغيرة لجبار الفخذ وكلاليب لاستخراج السهام ومدافع بلوالب وبلا لوالب لاستخراجها ايضاً ومنقب لثقب العظم ومسعط لقطر الادهان والادوية في الانف وآلات لقطع سبل العين وآلات لجرد الاسنان اي تنظيفها ومقص وآلات لنشر الاضراس الزائدة ولبرد الاضراس وآلات لقلع الاضراس ولاستئصال أورامها ولقطع اللوزتين واستخراج الضفدع ولكبس اللسان الى أسفل ونحو ذلك مثل منظار الانف وغيره ٠

هذا ما أمكن الآن ذكره عن هذا المخطوط النفيس الذي يجب نشره باللغة العربية مصوراً حفظاً لأصله وتذكاراً لاسلافنا الذين اعتنوا باشياء كثيرة اعتمد عليها الافرنج ونقلوها عنهم وحسنوها فالفضل لهم لتقدمهم جزاهم الله خيراً عداد حسناتهم ٠

زحلة : عيسى اسكندر المعلوف
من اعضاء المجمع العلمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات حديثة

الاخلاق والواجبات

فطن الاولون منا الى جلالة علم الاخلاق فوضعوا في تهذيبها كتباً جمة الا ان هؤلاء ولئن كان لهم فضل السبق وفضيلة التقدم لم يجعلوا كتبهم قريبة المأخذ سهلة التناول بحيث يتيسر لكل احد ان يرتشف من حياضها ، بل احتذى فريق منهم في كتبه او كتابه على مثال الفلاسفة والحكماء . ونسج الآخرون على منوال السادة الصوفية او الفقهاء او غيرهم فأصبحت كتبهم بسبب ذلك قليلة الفائدة بعيدة المنال الا على من ضرب بسهم وافر في تلك العلوم وألمّ بمصطلحات أهلها ومواضعاتهم .

فحال ذلك بين جمهور الأمة والانتفاع من كتب هؤلاء الأئمة . حيلولة الارض بين الشمس والقمر .

على ان تغير الزمان وفتور الهمم يقضيان بوضع كتب جديدة على نمط جديد تستهوي الافئدة الى الاطلاع على ما فيها من الذخائر والاعلاق وتكون رشيقة الاسلوب جلية المعنى قريبة المأخذ متقاودة الموضوعات ، ملائمة لمدارك الناس ورغائبهم ، ليتأتى الوصول الى الغاية المقصودة منها . وقد رغب السيد ساطع الحصري وزير المعارف السابق في دولة سورية الى الاستاذ الفاضل الشيخ عبد القادر المغربي ان يضع كتاباً وافياً بالغرض . فوضع كتاباً مدرسياً سماه (الاخلاق والواجبات) وقد أودعه من المباحث الشريفة والمعاني الطريفة ما يجمع بين حاجة المعلم والمتعلم واقتصر فيه على اقتباس ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف الا ما جاء عرضاً من أقوال الحكماء مما يلائم الآية او الحديث . وافتتحه بمقدمة اتى فيها على مباحث من القرآن . ذكر فيها كيفية ترتيب آياته وسوره . وحفظه وكتابه . وجمعه وتعليمه . وآياته المتعلقة بالأحكام . ثم استطرد الى ذكر إعجازه وبيان المحكم والمتشابه منه . وتفسيره وتأويله . والنسخ والمنسوخ فيه . وعلوم القرآن . وأحوال التفسير في القرون الاولى والمتوسطة والمتأخرة .

وعقب ذلك بمباحث في الحديث . بين فيها علومه . وكتابته وتدوينه . ثم ثنى على آثارهما بذكر الأخلاق والواجبات . ثم بذكر الواجبات الشخصية . فالواجبات

العائلية (كذا) • فالواجبات الاجتماعية • فالواجبات الدينية • ثم أتمه بتتمة تشتمل على طائفة من الآيات والأحاديث • تتضمن ضروباً مختلفة من الأخلاق والواجبات • وشرح من كلماته مايحتاج اليه شرحاً أماط عن مخدراته اللثام ، وجعلها على طرف الثمام • فجاء كتاباً بديعاً في بابه ، رائعاً في أسلوبه ، يجد الملم به من المباحث النادرة والحكم الوافرة مالايجده في كثير الكتب الضخمة • ولقد سد به الاستاذ الثلمة فجزاه الله خيراً •

والكتاب يقع في نحو ٢٣٠ صفحة من الورق الصقيل الجيد وهو مطبوع في المطبعة السلفية المشهورة بجودة الطبع وإتقانه •

وليس فيه على غزارة مادته ووفرة مباحثه • الا بعض خطيئات ربما كانت من تحريف وقت النسخ • او سهو عند الطبع • من ذلك ص ١٥ ان ابن جرير الطبري توفي سنة ٢١٠ وصوابه ٣١٠ • وص ٢١ ان وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٣ صوابه ١٠١ وص ٢١ ان الخليفة المنصور العباسي حج سنة ١٦٣ وصوابه ١٤٤ وص ٢٢ ان ابن عيينة توفي سنة ١٩٢ وصوابه ١٩٨ ! ومنه قوله في ص ٢٣ ومن مشاهير علماء الحديث ومشهور لا يجمع قياساً على مشاهير ولم نر من نقله من أئمة اللغة • وقوله في ص ٢٥ (لايصح ان يقال انه شفوق) والمذكور في كتب اللغة شفق وشفيق كفرح ومسع • وقوله في ص ٢٦ (يقوم بمعونة الغير عملا) وأل لاتدخل على غير وانما استعملها المولدون • وقوله في ص ٤٦ (بل وترتيب أدوائها) فقد أدخلت بل على الواو • وحرف العطف لايدخل على مثله • وقوله فيها ايضاً (وهذا بالطبع تشريع له ولأمته كافة) ولم نر من ذكر التشريع بمعنى السن بل يقال فيه شرع شرعاً •

وليس ذلك بضائر هذا الكتاب المترع بالفوائد الجليلة • فهو من خير ماخطته أقلام الكاتبين في هذا الموضوع • وجدير بمن يعنون في امر الامة ويهمهم إعلاء شأنها وتعليم أبنائها وتثقيف أخلاقهم ان يضعوه موضع التداول في معاهد العلم ومجالس الدراسة والمذاكرة •

عضو المجمع العلمي

سليم الجندي

ادب وتاريخ

« تأليف الدكتور محمد صبري أستاذ التاريخ الحديث بدار العلوم طبع في »
« مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة في نحو ٣٤٠ صفحة »

هذا الكتاب أثر من آثار عناية مؤلفه بهذين الفنين ورسوخ ملكتهما في نفسه فالفصلان الأولان منه ضمنهما الكلام على شاعرين هما قطبا الشعر العربي وشيخا شعراء العرب في العصور المتأخرة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري . وسيرة الاول تضمنت وصف صبوته . وصناعته الشعرية . وعلاقته بالثورة العرابية . ومنفاه في سيلان . وآخر ايامه . ثم مختارات من شعره . منها قوله من قصيدته العينية :

(هذه الجزيرة قل لي هل ترى احداً ينأى به الخوف او يدنو به الطمع)
(كانت منازل املاك اذا صدعوا بالامر كادت قلوب الناس تنصدع)
(زالوا فما زالت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الأعياد والجمع)

والكلام على الثاني تناول ذكر صبوته . وسلامة ذوقه الشعري . وشعره في كهولته . ومختارات من شعره . وبعد إتمام ترجمة الشاعرين على هذه الصورة عقد المؤلف فصلاً خاصاً بتاريخ الحركة الاستقلالية الكبرى في ايطاليا بين سنتي ١٨١٥ — ١٨٤٨م . وبقية الكتاب فصول مختلفة كتبها المؤلف في أزمنة متعددة منها (مولبير) و (بلاغة العرب) و (مهزلة في مأتم) الخ . والكتاب حسن الطبع والورق والتبويب يجدر بكل متأدب اقتناؤه والاستضاءة بنور أدبه .

المغربي

كتب ورسائل مختلفة

(١) فصل المقال والكشف عن مناهج الادلة لابن رشد (٥٩٥ هـ) و يليها الرد على فلسفة ابن رشد لشيخ الاسلام ابن تيمية ٧٢٨ هـ ص ١٤٣ طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر وتطلب من صاحب ومدير المكتبة المحمودية التجارية فيها .

(٢) « كشكول جمال » الجزء الثالث طبع بالمطبعة الرحمانية (١٣٤٥—١٩٢٧)

ص ٢٤٠ اختيار وترتيب السيد محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية في القاهرة وتطلب منه ٠

(٣) تقرير نهضة التعاون الزراعي في مصر بقلم محمود خاطر بك طبع في دار الكتب المصرية ١٩٢٦ ص ٧٠ ٠

(٤) النشرة الشهرية للغرفة التجارية بدمشق لسنتها الخامسة (١٩٢٦) طبعت بمطبعة الترقي بدمشق ص ٣٠٢ ٠

(٥) مجموع رسائل : الاولى اسمها « الرهص والوقص لمستحل الرقص » للامام العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي الحنفي صاحب ملتقى الابحر المتوفى سنة ٩٥٦ هـ ٠ والثانية في الأبدال والغوث للامام الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠ والثالثة في الواسطة له ٠ طبعت في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ ٠

(٦) المنتخب من شعر ابي شادي ٠ هي مجموعة وقعت في ١٢٤ ص طبعت في المطبعة السلفية في مصر من شعر الدكتور احمد زكي ابو شادي بك ٠

(٧) « الحق القانوني عند الموارنة » بحث حديث قانوني تاريخي انتقادي لم يطرقه احد من أئمة الأمة من قبل تأليف الاستاذ الخورسقف جرجس منش الحلبي احد اعضاء المجمع العلمي طبع في المطبعة المارونية سنة ١٩٢٥ ص ١٢٣ ٠

(٨) مروضة الاسود رواية تاريخية ادبية غرامية بقلم الكاتب الروائي المرحوم طانيوس عبده عني بنشرها السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر ص ١٥١ ٠

(٩) برنامج محاضرات سنة ١٩٢٦ لمجمع الحقوق الدولي في لاهاي وبالفرنسية

Académie de Droit International de la Haye

(١٠) مجموعة المفوضية العليا للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان في الاعمال الإدارية عن سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ و١٩٢٣ و١٩٢٤ مع فهرس لجميع المواد مكتوبة بالافرنسية واسمها هكذا :

Recueil des actes administratifs du Haut-Commissariat de la République Française en Syrie et au Liban « 6 vol. »